الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الملاحظة النوعية وخطوات تصميم البحث القائم عليها"

إعداد الباحثة:

أ.د. سهام أحمد العزب

قسم علم الإجتماع والخدمة الإجتماعية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة الملك عبد العزيز

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص:

تستكشف هذه الورقة طريقة الملاحظة النوعية في البحث الاجتماعي وتهدف إلى توفير فهم عام للملاحظة النوعية، مع التركيز على الخطوات المحددة لتنفيذها. فعلى الرغم من أن عددًا من علماء البحث الاجتماعي يناقشون أهمية الملاحظة النوعية بشكل مستمر، إلا أن هذه الطريقة البحثية ما زالت تحتاج إلى مزيد من الاهتمام مقارنة بالطرق الأخرى وخاصة ما يتعلق بالخطوات التنفيذية لإجرائها. هذه الورقة تناقش الملاحظة النوعية من خلال التركيز على تعريفها، وأنواعها، وأهميتها، بالإضافة إلى التعرض لخطوات تصميم البحث القائم على الملاحظة النوعية، وتنتهي باستعراض الاعتبارات الأخلاقية للملاحظة، وأهم مزاياها وعيوبها.

الكلمات المفتاحية: الملاحظة النوعية، البحث النوعي، مناهج البحث، تصميم بحث الملاحظة.

مقدمة:

الملاحظة هي أساس الحياة الاجتماعية اليومية لمعظم الناس؛ فالبشر بطبيعتهم مراقبون دؤوبون للسلوكيات وللمحيط المادي ومقيمون ومستخلصون للاستنتاجات ومبدون للتعليقات على التفاعلات والعلاقات. والملاحظة العلمية المنهجية الهادفة هي أساس العلم، وهي العمود الفقري لجميع الأبحاث العلمية، وتاريخها يوازي تاريخ العلوم ككل، "فهي عملية توجيه الحواس لمشاهدة ومتابعة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك وخصائصه" (المحمودي، 2019، ص150). وتُعد الملاحظة من الممارسات الأكثر انتشارًا والأساس لجميع العلوم الحديثة، الطبيعية والإنسانية على حد سواء، كما أنها من الطرق الأكثر دقة وتنوعًا، فهي أداة لتثقيف الحواس، ومعايرة الحكم، وانتقاء موضوعات البحث العلمي، وتشكيل المجموعات الفكرية. وتُشير الملاحظة–في أوسع معانيها–إلى فعل المشاهدة/أو الرصد الحسي للأحداث، وإن كانت عند استعمالها في علم الاجتماع تتضمن–عموما–البعد الإضافي لتسجيل ما يشاهده الباحث. (تشيرتون وبراون، 2012/1999، ص503)، وأدواتها لا تشمل الحواس المجردة فحسب، بل تشمل –أيضًا– أدوات، مثل: التلسكوب والميكروسكوب، والاستبيانات، ولوحات التصوير، وعداد جيجر، وعدد لا يحصى من الأدوات المصممة لرؤية غير المرئي".

ولتقنيات الملاحظة النوعية تاريخ طويل وراسخ في العلوم الاجتماعية، ولا سيما في مجالات الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، والأثنوجرافيا، فالملاحظة "مكون رئيسي للبيانات في الأبحاث النوعية، والهدف منها هو توثيق مشاهدات الباحث حول الأماكن والأشخاص والأحداث ذات الصلة بأهداف البحث أثناء جمع البيانات" (القريني، 2020، ص 116). وتكمن قوة هذا النهج، مقارنةً بالمسوحات المغلقة أو التصاميم التجريبية، في أنه يسمح للباحث بمراقبة الفروق الدقيقة والتأثيرات العديدة للسلوك البشري بشكل مباشر عندما تتجلى في بيئة "طبيعية" (أي الميدان)، علاوة على إمكانية "الكشف عن القوى البنائية المحددة للسلوك والمعتقدات". (جونز، ب–ت/ 2010، ص 229) وتُستخدم الملاحظة في العلوم الاجتماعية كطريقة لجمع البيانات حول الأشخاص والعمليات والثقافات. ويرجع استخدامها كأداة لجمع البيانات لأكثر من مائة عام فقد أوضح علماء الأنثروبولوجيا في أواخر القرن التاسع عشر في أعمالهم أهمية الملاحظة كأسلوب في العلوم الاجتماعية. ولعل الدراسات المبكرة لمالينوفسكي Malinowsky في جزر التروبرياند، وفرانك كوشينغ Frank Cushing لشعب زوني بويبلو، ودراسة بياتريس بوتر ويب Beatrice Potter Webb للأحياء الفقيرة في لندن، وأبحاث مارغريت ميد Margaret Mead مع (نساء ساموا)، علاوة على تركيز معظم الدراسات الحديثة على استخدام الملاحظة –خاصة بالمشاركة–في دراسة الثقافات الفرعية (عبد الجواد، 2002، ص104) هي أمثلة على كيفية استخدام الملاحظة كأداة لجمع البيانات لدراسة الثقافات المختلفة في مجال البحث النوعي. وهذه الدراسات أسست لوضع المعيار لكيفية إجراء الملاحظة للإجابة عن أسئلة البحث في العديد من التخصصات، فهي نهج نموذجي يستخدم بشكل متكرر لتوثيق ما يجري في المكان. والملاحظة ليست واحدة من أهم طرق البحث في العلوم الاجتماعية فحسب، بل هي من أكثرها تنوعًا؛ حيث يشمل المصطلح عدة أنواع وتقنيات ومقاربات قد يكون من الصعب

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مقارنتها من حيث تقنيات التنفيذ والنتائج المتوقعة. وفي هذه المقالة نناقش طريقة الملاحظة النوعية على مستويات عدة تشمل: تعريفها، وأنواعها، وأهميتها، مع مزيد من التفصيل حول تصميم البحث القائم على الملاحظة، وأخيراً نستعرض أهم مزاياها وعيوبها.

أولا: تعريف الملاحظة:Observation Definition

بمراجعة الأدبيات نتبين ندرة نسبية في تعريفات الملاحظة، حيث ركز معظمها على تناول الملاحظة المشاركة في إطار الدراسات الاثنوجرافية، ويمكن تحديد اتجاهين في تعريف الملاحظة بشكل عام، **الأول:** محدد يعرف الملاحظة من خلال التركيز على طبيعتها الوصفية أو وسائلها كتعريف مارشال وروسمان(1989) Marshall and Rossman للملاحظة على أنها:" الوصف المنهجي للأحداث والسلوكيات والأثار في البيئة الاجتماعية" (p. 79). وتعريف جورمان وكلايتون (2005) Gorman and Clayton على أنها تلك التي: "تتضمن التسجيل المنتظم للظواهر أو السلوك الذي يمكن ملاحظته في بيئة طبيعية" (p.40). **والثاني:** أكثر شمولاً وتعقيداً حيث يأخذ بالاهتمام التداخل بين الحواس والعمليات العقلية والهدف كتعريف مالدريز (2003) Malderezالتي تشير إلى أن الملاحظة لا تعني فقط الرؤية، وإنما غالباً ما يستخدم المفهوم ليشمل السمع، وكذلك استخدام حواس أخرى لجمع المعلومات على سبيل المثال: (حول درجة الحرارة أو الرائحة) في الحياة الواقعية، ويمكن أن تُظهر أفعال الإدراك والتفسير والتقييم والتفاعل بشكل متزامن (p. 179). وتعريف عطوي (2007) بأنها " تعني الاهتمام أو الانتباه إلى الشيء أو حدث أو ظاهرة بشكل منظم عن طريق الحواس حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمع عنه، والملاحظة العلمية تعني: الانتباه للظواهر والحوادث بقصد تفسيرها واكتشاف أسبابها والوصول إلى القوانين التي تحكمها (ص 120). وتعريف حامد (2008) "أن الملاحظة تعد من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسة الميدانية؛ لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالا بالبحوث. والملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظواهر ولمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها وتعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، وتسجيل ملاحظاته وتجميعها أو الاستعانة بالآلات السمعية البصرية"(ص 121). أما الملاحظة النوعية فيعرفها كريسويل (2009) CRESWELL بأنها" تلك الملاحظات التي يدون فيها الباحث ملاحظات ميدانية حول سلوك وأنشطة الأفراد في موقع البحث. وفي هذه الملاحظات الميدانية، يسجل الباحث، بطريقة غير منظمة أو شبه منظمة (باستخدام بعض الأسئلة التي يريد المستفسر معرفتها)، للأنشطة في موقع البحث. وقد ينخرط المراقبون النوعيون –أيضًا– في أدوار تختلف من غير مشارك إلى مشارك كامل" (p. 181).

ثانياً: أنواع الملاحظة: Types of Observation

يمكن تصنيف الملاحظة إلى العديد من الفئات وفق معايير متعددة على النحو الآتي:

1–الملاحظة حسب التنظيم:

تصنف الملاحظة حسب التنظيم في فئتين أساسيتين، هما:

أ–الملاحظة البسيطةsimple observation: وهي نوع من الملاحظة يقوم فيها الباحث بملاحظة الظواهر والأحداث كما تحدث تلقائيا في ظروفها دون إخضاعها للضبط العلمي.

ب–الملاحظة المنظمةsystematic observation: وهي النوع المضبوط من الملاحظة العلمية، وتختلف عن الملاحظة البسيطة من حيث اتباعها مخططاً مسبقاً، ومن حيث كونها تخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي بالنسبة للملاحظ، ومادة الملاحظة، كما يحدد فيها ظروف الملاحظة كالزمان والمكان، وقد يستعان فيها بوسائل التسجيل الميكانيكية، كمسجلات الصوت، والكاميرات، كما تختلف عن الملاحظة البسيطة في أن هدفها هو جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة موضوع البحث (عطيفة، 1996، ص 232–233).

2 – الملاحظة حسب المشاركة من عدمها:

وتصنف الملاحظة حسب المشاركة من عدمها في فئتين أساسيتين –أيضاً– هما:

أ–ملاحظة بالمشاركةParticipant observation : وهي التي يكون الباحث فيها عضواً فعلياً أو صورياً في الجماعة التي يجري عليها بالبحث.

ب–ملاحظة بدون مشاركةDirect observation : وهي التي يكون الباحث فيها بمثابة المراقب الخارجي، يشاهد سلوك الجماعة دون أن يلعب دور العضو فيها (مجدوب ومجدوب، 2017، ص 79).

3– الملاحظة حسب السرية والعلانية:

وكذلك تصنف الملاحظة حسب السرية والعلانية في فئتين –أيضاً– هما:

أ–الملاحظة السرية Covert observation: عندما لا يدرك أولئك الذين تجري ملاحظتهم أن الباحث يراقبهم. ومن النادر أن تكون الملاحظات السرية مناسبة في البحث؛ ومع ذلك، يمكن عدّها مناسبة في الحالات التي تكون فيها المعرفة بالملاحظة، بطريقة ما، تشجع المشاركين على تغيير أفعالهم أو التصرف بشكل مختلف أكثر من المعتاد.

ب– الملاحظة العلنيةovert observation : حيث يكون المشاركون على دراية بأنه يجري ملاحظتهم، والباحث لا يخفي بأي شكل من الأشكال حقيقة أنه يراقبهم لأغراض البحث، وهي الطريقة المفضلة للملاحظة التي تتفق مع أخلاقيات البحث Kawulich, 2012, (Chapter 12).

4– الملاحظة حسب المدخل المنهجي:

يقدم أنجروسينو Angrosino (2005) مدخلين منهجيين للملاحظة الاثنوجرافية:

أ– المدخل الموضوعي للملاحظة الاثنوجرافية Objectivist approach to ethnography/observation: ويتعلق بالبحوث الوضعية، وفيه يدعي الباحثون أنهم قادرون على الحفاظ على الموضوعية، وأنهم لا يؤثرون أو يتدخلون في الأشخاص أو الأنشطة الخاضعة للملاحظة، ويلتزمون بقواعد صارمة تمنع انحياز الباحثين للبيانات، ومن وجهة نظرهم عدم الالتزام بذلك ينطوي على تحول الباحث إلى مواطن، ما يؤثر سلباً على مصداقية البيانات.

ب–مدخل ما بعد الحداثة للملاحظة الاثنوجرافية Postmodernist approach to ethnography/observation: يتعلق بمقاربات، مثل: البناء الاجتماعي وما إلى ذلك، وفيه يتأثر الباحثون ويؤثرون في بيئة البحث ويشكلون جزءًا كبيرًا منه، وموضوعية الملاحظة ليست مجدية ولا مرغوبة فالباحث جزء من إنتاج المعرفة.

ثالثاً: أهمية الملاحظة: The Importance of Observation

يحدد عقيل (2012)، وبراينت Bryant (n.d) أهمية الملاحظة كأداة لجمع البيانات في الآتي:

1– إنها تمكن الباحث من الاستقراء والاستنباط.
2– تمكن الباحث من معرفة ردود الأفعال.
3– إنها تفيد في دراسة ديناميكية الأفراد والجماعات والمجتمعات.
4– تمكن الباحث من متابعة التغيرات السلوكية ورصدها إيجابيا وسلبيا.
5– تمكن الباحث من الانتقال من المجرد إلى المشاهد عندما يكون عقله مبدعا.
6– البحث القائم على الملاحظة هو الأكثر قدرة على فهم والتقاط السياق الذي يتفاعل الناس من خلاله.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

7- التجربة المباشرة مع المحيط تتيح للباحثين الانفتاح على الاكتشاف والاستقراء، بدلاً من تخمين شكل السياق.
8- تسمح للباحث برؤية أشياء روتينية قد لا يدركها الباحثون في حال استخدام طرق أخرى لجمع البيانات.
9- توفر للباحثين فرصة لتعلم أشياء قد لا يرغب الناس في مناقشتها من خلال المقابلة.

ويضيف برنارد Bernard (1994) خمسة أسباب لأهمية تضمين ملاحظة المشاركين في الدراسات الثقافية، وجميعها من شأنه أن يزيد من مصداقية الدراسة:

1. تجعل من الممكن جمع أنواع مختلفة من البيانات. حيث إن التواجد في الميدان على مدار فترة زمنية يعرّف الباحث على المجتمع، وبالتالي يسهل المشاركة في الأنشطة الحساسة التي لن يُدعى إليها بشكل عام.
2. تقلل من حدوث مراجعة الأشخاص الذين يتصرفون بطريقة معينة لتفاعلاتهم –خاصة عندما يكونون على دراية وعلم بملاحظتهم.
3. تساعد الباحث على تطوير أسئلة منطقية في اللغة الأم أو ذات صلة ثقافية.
4. يعطي الباحث فهماً أفضل لما يحدث في الثقافة ويضفي مصداقية على تفسيرات الفرد للملاحظة. وتمكن الباحث– أيضًا– من جمع البيانات الكمية والنوعية من خلال المسوحات والمقابلات.
5. أحيانًا تكون الطريقة الوحيدة لجمع البيانات الصحيحة للدراسة

رابعاً: تصميم البحث القائم على الملاحظة:Observational Research Design

إن تصميم البحث القائم على الملاحظة يستدعي مراعاة العديد من الاعتبارات والخطوات المنهجية التي سنوردها فيما يلي:

1-أهداف البحث Research Aims:

إن تحديد الأهداف في الأبحاث القائمة على الملاحظة يلعب دوراً مهما في اختيار المكان المناسب لإجراء البحث، وتحديد مدى اعتماد الباحث على الملاحظة كأداة مستقلة أو تكميلية في جمع البيانات، وفي تحديد طبيعة العلاقة التي يحتاج الباحث إلى تكوينها في مجتمع البحث، وهذا ما سنوجزه فيما يلي:

أ- **الأهداف واختيار مكان البحث:** كما هو معلوم فإن طريقة الملاحظة تجري في المواقع الميدانية؛ حيث يحدث النشاط الذي هو موضوع الدراسة بشكل طبيعي. ولذلك فهي تحدد المكان المناسب لاختيار العينة (من وأين وماذا ستلاحظ؟)، وبالتالي جودة البيانات التي تحقق أهداف البحث. إذا اختيار المكان المناسب لإجراء البحث تحدده أهداف البحث، والعديد من الاعتبارات الأخرى كحجم المشروع البحثي، والتمويل، والموارد المتاحة .... الخ، ولذلك على الباحث التأكد من أن اختيار المكان يحقق أهداف البحث من خلال طرح بعض الأسئلة والتيقن من الإجابة عنها مثل: أين يحدث النشاط الذي يحقق الأهداف؟ وهل هو دائم الحدوث في نفس المكان، أم أنه يتغير من مكان لآخر؟ وهل الظاهرة موضع اهتمام البحث محددة بوقت معين، أم أنها موجودة بشكل دائم؟ وإذا كان هناك أكثر من موقع محتمل لتحقيق الهدف، فهل أحدهما أكثر أهمية من الآخر؟ وهل تحقيق الأهداف يستدعي زيارة الباحث لمواقع متعددة لفهم نطاق سلوك معين، أم أن الأهداف تركز على حالة واحدة معينة؟ وهل هناك مشكلات أو مآخذ أخلاقية مع المكان والعمليات المقترحة لتحقيق الأهداف؟ وهل توجد طرق لتجنب هذه المشكلات أو التخفيف من حدتها؟ وعلى الباحث أثناء الإجابة عن التساؤلات السابقة أن يعي أن الاختيار النهائي للمكان وعدد وتوقيت الزيارة سينتج بيانات ملاحظته التي تعكس هذا الاختيار، فعليه التأكد من أن الموقع الذي اختاره سوف يفي بمتطلبات أخذ العينات التي يتطلبها تحقيق أهدافه البحثية.

ب- **الأهداف وطريقة الملاحظة:** يجب دائمًا تكييف اختيار الطريقة مع المشكلة الأولية للبحث وسياقه العلمي، ويمكن أن تكون الملاحظة هي الطريقة الأساسية لجمع البيانات التي تحقق أهداف المشروع البحثي، أو واحدة ضمن عدة طرق نوعية تكميلية يحتاج تحقيق الأهداف إلى تكاملها، وقد تكون الملاحظة في بداية مشروع البحث مصدر إلهام لموضوعات علمية مثيرة للاهتمام.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وقد تساعد الملاحظة طويلة المدى على اكتساب الباحث لانطباعات وخبرات تؤدي إلى مراجعة مشكلة البحث التي بدورها يمكن أن تخلق حاجة إلى طرق إضافية ووجهات نظر نظرية من أجل استكشافها بشكل أفضل (Ciesielska et al., 2018, p.34)

ت- **الأهداف وطبيعة العلاقة في مجتمع البحث:** تساعد أهداف البحث القائم على الملاحظة على تحديد طبيعة العلاقات مع الإخباريين وتوجيهها، وتعلم كيف يتفاعل الأشخاص في البيئة وكيف يجري تنظيم الأشياء وتحديد أولوياتها في مكان البحث، ولمعرفة ما هو مهم للأشخاص في البيئة الاجتماعية قيد الدراسة، ومعرفة ما يشكل الأسئلة المناسبة، وكيفية طرحها، وما هي الأسئلة التي قد تساعد الباحث في الحصول على أفضل وجه للإجابة عن أسئلة البحث (Schensul et al., 1999).

ويحدد بريمان:**Bryman (1988)** أهداف البحث القائم على الملاحظة في الآتي:

1-**الرؤية بواسطة النظر ...Seeing through the eyes of**... تُعرض الأحداث والأفعال والمعايير والقيم وما إلى ذلك من منظور الأشخاص الذين يجري دراستهم.

2-**الوصف Description** : الاهتمام بالتفاصيل العادية لمساعدتنا على فهم ما يجري ولتقديم أدلة إلى طبقات أخرى من الواقع.

3-**السياق Contextualisation** : مهما كان المجال الذي يجري فيه جمع البيانات ، ولا يمكننا فهم الأحداث إلا عندما تقع في السياق الاجتماعي والتاريخي الأوسع.

4-**العملية Process** : النظر إلى الحياة الاجتماعية على أنها سلسلة من الأحداث المتشابكة.

5-**البحث المرن Flexible research** : تفضيل تصميم البحث شبه أو غير المنظم ، بدلاً من فرض أطر مرجعية سابقة على الدراسة.

6-**تجنب الاستخدام المبكر للنظريات والمفاهيم Avoiding early use of theories and concepts** : يرفض المحاولات السابقة لأوانها لفرض نظريات ومفاهيم قد لا تتناسب مع وجهات نظر المشاركين.

2-العينات Sampling :

يجب أن تتضمن عينة البحث القائم على الملاحظة أقصى حجم ممكن من العينات للحصول على عينة غير متجانسة قدر الإمكان. ويمكن للباحث -أيضًا- البحث عن المطلعين الذين "يجسدون الخصائص موضع اهتمام البحث " يُطلق عليهم (عينات الحالة القصوى)، وكذلك أولئك الذين لديهم خبرة كبيرة في المجموعة يُطلق عليهم (العينات المكثفة) لأن هؤلاء الأشخاص يمكن أن يساعدوا الباحث على فهم البيئة بشكل أفضل. وقد يعتمد الباحث على عينات كرة الثلج كطريقة للارتباط مع الآخرين في المجموعة، وتعدّ هذه الطريقة جيدة للاستخدام؛ لأن المطلعين الذين جرى إحالتهم من قبل صديق قد يكونون أكثر استعدادًا للتحدث مع الباحث(Powell pp. 190-193 & Connaway, 2004, مع الأخذ بالاهتمام مشكلات ومأخذ عينة كرة الثلج وتأثيرها على سير العملية البحثية، وجودة البيانات التي يحددها بيرناكي ووالدورف Biernacki and Waldorf (1981) فيما يلي:

- إيجاد المستجيبين وبدء سلاسل الإحالة
- التحقق من أهلية المستجيبين المحتملين
- إشراك المستجيبين كمساعدين بحثيين
- التحكم في أنواع السلاسل وعدد الحالات في أي سلسلة
- تنظيم ومراقبة سلاسل الإحالة وجودة البيانات (p.144).

ويقسم بوليت وهنجلر Polit and Hungler (1987) وحدات الملاحظة إلى فئتين: الشمولية، ويشمل: ملاحظة الوحدات الكبيرة، والجزيئية التي "تستخدم سلوكيات صغيرة ومحددة للغاية كوحدة للرصد". وهاتان الفئتان لا يستبعد أحدهما الآخر. على سبيل (p. 268).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المثال، قد يستخدم الباحث النهج الكلي في بداية الدراسة ويتغير إلى النهج الجزئي، حيث تنمو معرفته وفهمه للأشياء الداخلية والبيئية لموقع البحث. وتتميز الملاحظة عن غيرها من طرق جمع المعلومات النوعية بمستوى منخفض نسبيًا من التحكم في ميدان الدراسة. حيث يحاول الباحث التكيف والتفاعل مع السياق الاجتماعي دون التأثير على مسار الأحداث في البيئة الاجتماعية، لكنه غالباً ما يواجه بالعديد من المواقف غير المتوقعة. ولذلك من الجيد معرفة أكبر قدر ممكن عن الميدان للحصول على معلومات غنية ومتعمقة، ومن المهم للباحث أن يعرف أفضل الأوقات للملاحظة ولقاء الأفراد المطلعين، بالإضافة إلى من يجب عليه مقابلتهم. في بداية الملاحظة قبل التركيز على المشكلة المختارة للبحث.

3- دخول الميدان Entering the Field

دخول الميدان لإجراء الملاحظات النوعية هو عملية مركبة تتضمن العديد من العمليات الفرعية على النحو الآتي:

أ-تحديد الميدان Define the field:

إن تحديد وتعريف مجال معين للملاحظة يعد من المهام بالغة الأهمية في تصميم البحث القائم على الملاحظة.

وكان التقليد السائد في علم الأعراق البشرية والأنثروبولوجيا هو أن مجال البحث يعادل مكانًا ماديًا – على سبيل المثال، قرية قبلية أو حي في المدينة. وفي المقابل تحديد المجال في أبحاث الاقتصاد التنظيمي، يمكن أن تكون شركة أو بنكًا أو أي مؤسسة أخرى. والآن وفي ظل الواقع العالمي المتغير والمتعدد الوسائط يصبح الأمر أكثر تعقيدًا، فقد يكون للقرية أو موظفي الشركة اتصالات واسعة بالعالم "الخارجي"؛ فغالبًا لا يكون لمجتمعات الإنترنت أي اتصال بأي مكان مادي. وعلى سبيل المثال: من أجل فهم اللاعبين في الألعاب عبر الإنترنت، قد يحاول الباحث الجمع بين الملاحظة المشاركة وغير المشاركة، والملاحظة التلقائية للعب اللعبة، وملاحظة اللاعبين الآخرين، وطلب الشروحات والتعليقات، ليصبح عضوًا في ثقافة اللعبة الفرعية، وما إلى ذلك. بطبيعة الحال، إذا كان هناك ما يبرره من الناحية المنهجية، فقد يكون المجال الرئيس للملاحظة موقعًا محددًا حيث تحدث أحداث وتفاعلات مثيرة للاهتمام عادةً، ولكن غالبًا ما تتطلب مشكلة البحث عملًا ميدانيًا "متعدد البؤر" أو "نصف محلي" حيث يمكن للباحث متابعة الأشخاص أو الأشياء أو رمز محدد أو استعارة أو قصة أو سيرة ذاتية. (Ciesielska., et al, 2018, p.35)

ب- الوصول إلى الميدان Access the Field:

إن الوصول إلى ميدان الملاحظة يستدعي من الملاحظ مراعاة العديد من الاعتبارات، وإنجاز العديد من المهام الأساسية، وأن يكون لديه القدرة والمهارة على مواجهة العديد من الأمور التي نوجزها في الآتي:

- كسر الجليد بين الباحث والمخبرين المشاركين في البحث، وقد يتعين على الباحث القيام بذلك باستمرار طوال فترة الدراسة، خاصةً إذا كانت الملاحظة تتضمن حضورًا جسديًا مطولًا للباحث.
- الحصول على إذن رسمي لطرق الملاحظة من إدارة المؤسسة.
- مواجهة الباحث لحراس البوابة غير الرسميين، الذين قد يعرقلون الدراسة أو يحاولون توجيه عملية البحث والإشراف عليها من أجل ضمان ظهور المؤسسة المعنية بشكل إيجابي.
- قد يرفض بعض الموظفين التعاون أو حتى المشاركة في الدراسة على الإطلاق – وهي رغبة يجب احترامها.
- مواجهة الرعاة غير رسميين، ممن يُظهرون اهتمامًا طيبًا للمساعدة في مشروع، فهناك خطر محتمل يتمثل في أن هذه المساعدة السخية قد تنطوي على بعض التوقعات، على سبيل المثال، للإشراف على عملية البحث أو ولاء الباحث (Hammersley & Atkinson, 2007).
- الأيام الأولى في الميدان هي الفترة التي يحاول فيها الملاحظون تهدئة الناس، وتبديد مفاهيم البحث الاقتحامي الاستجوابي التوجيهي.

- من المهم في هذه الفترة إثبات هوية الملاحظين كأشخاص صالحين؛ وتعلم كيفية التصرف بشكل مناسب في المكان. ما الملابس التي يجب أن يرتديها؟ من يبدو مشغولا جدا للتحدث معه؟ أين يمكنه الجلوس دون أن يكون في الطريق؟ هل يمكنه التجول؟ ماذا يمكنه أن يفعل لتجنّب الظهور؟ هل يمكنه التحدث مع العملاء؟ من يبدو ودودًا؟ .....الخ
- خلال الفترة الأولية، يعد جمع البيانات أمرًا ثانويًا، فالأساس في هذه المرحلة هو التعرف على المكان والأشخاص، وتصميم الأسئلة للمساعدة في كسر الجليد بين الملاحظ والمخبرين. ونظرًا لأن بعض الأشخاص قد يسأل الملاحظ عما يريد معرفته، فمن الجيد تدوين بعض الأسئلة العامة قبل الدخول إلى الميدان التي يمكن أن تكون افتتاحيات جيدة، مثل: "هل يمكن أن تعطيني نظرة عامة على هذا المكان؟" و "كيف أتيت للعمل هنا؟"
- من المفيد –أيضًا –التدريب على بيان عام موجز لاهتمامات الملاحظ وأهدافه البحثية (على سبيل المثال، "أريد معرفة كيفية عمل الأشياء في هذا النوع من المنظمات").
- من المحتمل أن يظهر الأشخاص المستاؤون من وجود الملاحظ، أو الذين لديهم درجات مختلفة من التقبل تجاهه، على الرغم من أن حارس البوابة قد يكون قد وافق على دراسته، ولذلك من المهم أن يشرح الملاحظون هويتهم لجميع الأشخاص الموجودين في المكان.
- جب –أيضًا– محاولة إخبار الأشخاص بأن ما يقولونه للملاحظ لن يجري الإبلاغ عنه للآخرين. فالباحث الملاحظ ملزم أخلاقياً بعدم انتهاك سريتهم، وعادةً ما تطلب بعض الجهات هذا التأكيد كشرط أساسي للموافقة على الملاحظة.
- يواجه جميع الملاحظين مواقف محرجة في الميدان. وعلى الرغم من أن هذا قد يشعر بعض الملاحظين بالإحباط والشك الذاتي، إلا أن التقدم في البحث يشعرهم براحة أكبر في مكان البحث.
- عند دخول الميدان لأول مرة، غالبًا ما يُغمر الملاحظون بكمية المعلومات التي يتلقونها. لهذا السبب، يُنصح الملاحظون بمحاولة الحد من الوقت الذي يقضونه في كل ملاحظة. عادة ما تكون الساعة وقتًا كافيًا. وكلما أصبحوا أكثر دراية وأكثر مهارة في الملاحظة، يمكنهم زيادة طول الوقت للتغلب على هذه المشكلة .(Taylor et al., 2016, pp. 55–56)

ج– مغادرة الميدان Leaving the Field

من الأمور المهمة التي تتطلبها الملاحظة معرفة الباحثين للوقت المناسب لترك الميدان، والتفكير في كيفية حدوث ذلك، والواقع أن طول الوقت في الميدان هو أحد الخصائص الفريدة للملاحظة التي تختلف فيه عن غيرها من أدوات جمع البيانات. ويكاد لا يصل الملاحظون أبدًا إلى نقطة الشعور باكتمال الدراسة، فهناك دائمًا المزيد من الأشخاص والأحداث التي يرغبون في التحقق منها ومتابعتها، ولكن لا شك أن هناك مرحلة يصل إليها غالبية الباحثين، وهي تناقص العوائد، هذه النقطة التي أطلق عليها جلاسر وستراوس (1967) Glaser and Strauss كما ورد في تايلور وآخرون (2016) ,.Taylor et al (نقطة التشبع النظري)، وتشير إلى النقطة في البحث الميداني حيث تصبح البيانات متكررة ولا يجري اكتساب رؤى جديدة رئيسة. هذا هو الوقت المناسب لمغادرة الميدان. وأيضاً، يعتمد طول الوقت على مشكلة البحث والدور الذي يقوم به الباحث. فإذا كان الباحث يقوم بدور غير مشارك، فإن طول الوقت يشبه العديد من الدراسات الكمية. وفي الأدوار الأخرى التي قد يقوم الباحث فيها بدور المشارك، قد يضطر إلى قضاء وقت أطول قد يصل إلى سنوات في الميدان (p.91). وكما يوضح جورجينسن(1989) Jorgensen أن أمد تواجد الباحث في الميدان يتوقف على طبيعة الأدوار التي يقوم بها حسب الضرورة "لاكتساب قدر مناسب من الألفة والعلاقات الحميمة مع الأشخاص، والمواقف، وظروف البحث" (p. 21) وعندما تجري الإجابة عن أسئلة الدراسة أو عندما يصبح تشبع البيانات واضحًا، يعرف معظم الباحثين أن الوقت قد حان للمغادرة. وهنا يكون السؤال الذي يفرض نفسه عن كيفية المغادرة؟ وهل تكون بشكل تدريجي أم مفاجئ. كما ورد في تايلور وآخرون (2016) ,.Taylor et al أن

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الطريقة الشائعة لترك الميدان هي "التخفيف"، أي التقليل التدريجي من تكرار الزيارات وإعلام الناس بأن البحث يقترب من نهايته. مع عدم قطع الاتصالات مع المخبرين بشكل مفاجئ. مع احتفاظ الباحث بعلاقات جيدة مع المخبرين وترك الباب مفتوحًا أمام الاتصالات المستقبلية. وقد يكون لإرسال نسخ من المنشورات الخاصة بنتائج البحث أثرٌ إيجابي في ذلك، والحفاظ على الاتصال بالهاتف والبريد. فترك الميدان قد يكون وقتًا صعبًا للملاحظين شخصياً، خاصة أنه قد يعني الإساءة إلى الإخباريين، وسبباً في شعورهم بالخيانة والاستغلال، وربما لهذا السبب، يصل الأمر بالعديد من الملاحظين إلى البقاء في الميدان لفترة أطول مما يحتاجون إليه لأغراض البحث. فعندما ينخرط الباحث بشكل وثيق مع الناس من خلال هذا النوع من الدراسات، قد يجد أنه من الصعب، بل وغير المرغوب فيه، قطع علاقاته الشخصية معهم (p. 91–92).

د–طول المدة في الميدان Length of Time in the Field

كما هو الحال مع أي طريقة أخرى لجمع البيانات الميدانية، فإن القاعدة الأساسية للملاحظة هي وجوب البقاء لفترة كافية للحصول على البيانات المطلوبة، وبصفة عامة فإن أحد العوامل المميزة للملاحظة هو طول الوقت في الميدان. وبطبيعة الحال، تعتمد المدة الزمنية التي يقضيها الباحث في الميدان على مشكلة البحث والدور الذي يقوم به الباحث. ففي حالة المشاريع الكبيرة التي تهدف إلى وصف مشاهد اجتماعية معقدة أو ثقافات كاملة من خلال دور الملاحظ المشارك، قد يستغرق الأمر شهورًا أو سنوات. حيث تستغرق مثل هذه الدراسات أسابيع أو شهورًا ليجري قبول الباحث من قبل المشاركين في البحث، وفي كثير من الحالات، تكون هذه عملية تدريجية طويلة المدى. وقد يفضل العديد من الملاحظين أخذ استراحة من العمل الميداني بعد أن أمضوا بعض الوقت في مكان ما لتصفية الذهن، ومراجعة وتحليل البيانات، وتحديد الأولويات، وتطوير الاستراتيجيات الميدانية (Taylor et al., 2016, p. 90). فمن المهم أن يكون لدى الباحث "اتصال شخصي طويل الأمد مع الأحداث في بيئة طبيعية"، والقدرة على لعب العديد من الأدوار حسب الضرورة "لاكتساب على الأقل درجة مريحة من الوئام، حتى الألفة، مع الناس، والوضع، وظروف البحث (Jorgensen, 1989, p. 21). أما المشاريع الأصغر والأكثر تركيزًا، خاصة تلك التي يكون فيها موضوع الملاحظة محددًا، فلن تتطلب مثل هذه الأطر الزمنية الممتدة. وغالبًا ما يمكن إكمال دراسات الملاحظة في أسابيع أو أشهر بدلاً من سنوات، وقد تحتوي المشاريع التجارية التي تركز على جوانب ضيقة من سلوك المستهلك على عناصر الملاحظة التي تستمر بضعة أيام فقط. ومن الشائع استخدام نمط الملاحظة التكافلية كجزء من دراسة التقييم السريع، وفي هذه الحالة يمكن إجراء الملاحظة في إطار زمني قصير جدًا حيث يجري الانتهاء من معظم هذه المشاريع في أطر زمنية تتراوح من بضعة أسابيع إلى بضعة أشهر، وفي هذا تتداخل مدة الملاحظة مع الأشكال الأخرى لجمع البيانات، وطول الوقت يشبه العديد من الدراسات الكمية (Baker, 2006, p.181).

4–ما يجب ملاحظته: What should be observed

وعما يجب ملاحظته يقترح سبرادلي (1980) Spradley قائمة مرجعية بالأشياء التي يجب تدوينها في الملاحظة تتمثل فيما يلي:

- الفضاء: المكان المادي أو الأماكن.
- الفاعل الأشخاص المتورطون
- النشاط: مجموعة من الأعمال ذات الصلة التي يقوم بها الأشخاص
- المفعول به: الأشياء المادية الموجودة
- التصرف: أفعال فردية يقوم بها الناس.
- الحدث: مجموعة من الأنشطة ذات الصلة التي يقوم بها الأشخاص.

• الوقت: التسلسل الذي يحدث بمرور الوقت.
• الهدف: الأشياء التي يحاول الناس تحقيقها
• المشاعر: المشاعر المحسوسة والتعبير عنها (p.78-79).

وتقترح سيسيلسكا وآخرون Ciesielska et al., (2018) قائمة استوحوها من العديد من المحاولات السابقة كمحاولة جيمس ب. سبرادليSpradley (1980، ص 78) وباتي سوتيرين Patty Sotirin (1999, p.18) بالجوانب التي قد تكون مفيدة لاختيار ما يجب ملاحظته في أي دراسة منظمة نموذجية على النحو التالي:

أ-إدارة الوقت والمكان The Management of Time and Space: كيف يجري تنظيم الوقت؟ ومن الذي يتخذ القرارات بهذا الشأن، ومن يشرف على القرارات المتبعة؟ وما معدل الأنشطة والفعاليات المختلفة؟ كيف يجري تنظيم المكان مثل: (تخطيط المدينة، وهندسة المبنى، وتصميم السوبر ماركت، والتصميم الداخلي)؟ ما هو تصميم المناطق المختلفة؟ وهل هناك مناطق متاحة للمتميزين فقط؟ ما هي أنواع الأنشطة التي يجري الترويج لها في أوقات مختلفة من اليوم وفي أماكن مختلفة؟ حيث تميل المؤسسات والجماعات والأفراد إلى تمييز وحماية المساحة التي يعدونها ملكًا لهم: من يحصل على أقل / أكثر؟ وكيف يجري ذلك؟ المناطق والحدود؟ وهل هناك توترات وصراعات بسبب إدارة الزمان والمكان؟ وهل تتخذ شكل عصيان وتجاوزات وأعمالا تخريبية؟

ب-الأشياء Objects: ما هي الأشياء المادية الموجودة – على سبيل المثال، الأدوات والآلات والأثاث والطعام والديكورات والعلامات والصور والهواتف وأجهزة التخزين؟ ما الذي يستخدم وكيف؟ كيف تبدو الأشياء وصوتها ورائحتها وطعمها؟ ما الذي يمكن أن تشير إليه الأشياء المختلفة وترمز؟ ما هي الملكية الخاصة وما هو المشترك / المشترك؟ من يتحكم في الوصول إلى الأشياء واستخدامها؟

ج-الفاعلون الاجتماعيون Social Actors: كيف يبدو الناس وكيف يتصرفون في مكان ووقت معين؟ ما هو وضع الفئات المختلفة منهم؟ ما هي الفئات الاجتماعية الظاهرة؟ وما هي العلاقات بين الفئات والحركات أو ضمن مجموعة مهنية محددة على سبيل المثال؟ هل هناك تنوع أو بالأحرى تجانس في المظاهر والسلوكيات؟

د- التفاعلات Interactions: ماذا يفعل الناس وكيف؟ ما هو السلوك غير اللفظي الذي يمكن ملاحظته؟ ماذا يقولون (أيضًا على الهاتف أو البريد الإلكتروني) بشكل رسمي وغير رسمي، وكيف؟ على سبيل المثال:(المفردات المستخدمة، والشحنة العاطفية لها)؟ ما هي المواضيع التي يجري الحديث عنها، وبأي نبرة، في سياقات مختلفة؟ ما هي المشاعر التي يجري التعبير عنها في سياقات مختلفة؟ هل هناك أي كلمات وعبارات تقنية أو عامية مميزة للمجموعة؟ من يتواصل مع من وكيف ومتى وأين؟ كيف يجري التعبير عن الاختلافات في السلطة، أو إعادة إنتاجها، أو التفاوض بشأنها، أو الطعن فيها؟ إن ملاحظة مشاعر الفرد وردود فعله – ليس كمصادر للحقيقة، ولكن كمصادر للمعرفة والتفكير – لها بُعد تحليلي إضافي. يجب على الباحث أن يسأل نفسه: لماذا رأيت أنه من المناسب أن أتصرف بهذه الطريقة؟ ما هو رد فعلي العفوي على ما سمعته أو رأيته؟ وماذا يمكن أن يكون سبب ذلك؟ وكيف يمكن أن يكون رد فعلي قد أثر على تطور الوضع؟

هـ-الروتين، والطقوس، والحلقات Routines, Rituals, Episodes: ما هي الأعمال الروتينية؟ ما هو أكثر ندرة أو غير معتاد أو غير متوقع؟ ما نوع السلوكيات الطقسية، المعترف بها رسميًا وغير الرسمية، التي يمكن ملاحظتها؟ أثناء مراقبة حلقة معينة: ماذا يحدث؟ في أي سياق؟ كيف يتصرف الناس، ماذا يفعلون، يقولون، كيف يعبرون عن المشاعر؟ هل يبدو أنه يغير أو يؤيد العلاقات والتسلسلات الهرمية داخل مجموعة؟ كيف يجري التعليق على الحلقة ومناقشتها وتقييمها؟ كيف تختلف هذه التعليقات والمناقشات في مجموعات مختلفة، أو بمرور الوقت؟

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

و- **الوقتTime** : الملاحظة هي: عملية قد تستغرق عدة أسابيع إلى عدة سنوات، حسب ما ندرسه. وخلال الوقت يحدث العديد من الأشياء. ويتجه الاقتصاد صعودًا وهبوطًا، ويراجع الناس مواقفهم، وتتغير ديناميكيات العلاقات الإنسانية. قد يكون من المفيد تحديد بعض فترات المراقبة بشكل استراتيجي، على سبيل المثال: لفك رموز أوقات اليوم أو أيام الأسبوع التي تظهر على أنها غنية بالمعلومات بشكل خاص. في المستشفى، قد تكون جولات أو نوبات متغيرة. في المدرسة، أطفال أو أحداث محددة. في الشركة، والاجتماعات، والأحداث، وحتى استراحات القهوة. يجب أن تتداخل فترات "الخوض" في الحقل مع العمل على التوثيق (الملاحظات، والصور، والمستندات ذات الصلة)، والتأمل التحليلي، والكتابة.

ز- **الناس People**: بعد آخر هو تنوع المجتمع. من أجل تكوين صورة مفصلة وعادلة لحياة مؤسسة ما، على سبيل المثال، يجب أن نلاحظ تفاعلات الأشخاص من مختلف الأعمار والأجناس والمواقع ونطاقات المسؤولية وعلى مستويات مختلفة الرسمية وغير الرسمية. التسلسل الهرمي.

ح- **السياق Context**: كما ذكرنا سابقًا، لا يتطابق السياق بالضرورة مع اللغة المحلية للجسد؛ وقد تحدث بعض المفاوضات والقرارات في أماكن مختلفة عن تلك الموجودة في المكتب. قد تكون فكرة –أيضًا– مراقبة "الواجهة الأمامية" و "الكواليس" غير الرسمية لمجتمع أو مؤسسة ما. على سبيل المثال: لدى المعلمين عمومًا معايير مختلفة للسلوك والكلام فيما يتعلق بالطلاب في الفصل، للوالدين أو للمعلمين الآخرين في اجتماع رسمي أو تناول القهوة أثناء الاستراحة. لمراقبة الذخيرة السلوكية بكل ثرائها، من الضروري الوصول إلى السياقات التي توجد فيها معايير مختلفة للسلوك.

5- أدوار الباحث: Roles of the Researcher

يعرف شاتمان Chatman (1984)أدوار الملاحظ بأنها: "الوضع المميز الذي يفترضه الباحثون في علاقتهم" مع الأشخاص المطلعون في مجتمع البحث. ويعتمد الدور الذي يقوم به الباحث في الملاحظة على العديد من الاعتبارات منها: المشكلة المراد دراستها، ومدى استعداد المطلعين للدراسة، وعلى معرفة الباحث السابقة أو مشاركته في مجتمع البحث، فقد يتطلب الدخول في بيئة بحثية معينة من الباحث تبني دور الملاحظ الكامل، في حين أن دراسة مجموعة يكون الباحث عضوا فيها بالفعل تسمح له بتبني دور المشارك الكامل. المهم هو أن يتولى الباحث دورًا مناسبًا يسمح له بالملاحظة عن كثب للحياة اليومية للمبحوثين. ويتفق العديد من الباحثين والمنهجيين على تصنيف أدوار الباحثين الملاحظين في أربعة أدوار أساسية تشمل: الملاحظ الكامل complete observer، والملاحظ كمشارك observer–as–participant، والمشارك كملاحظ participant–as–observer، والمشارك الكامل complete participant. وترى بيكر Baker (2006) أنه في الآونة الأخيرة، اقترح سبرادلي Spradley (1980) وأدلر وأدلر (Adler and Adler 1994، أدوارًا مختلفة قليلاً أو استخدموا مصطلحات مختلفة لوصف هذه الأدوار نوجزها فيما يلي:

أ-**عدم المشاركة Nonparticipation**: وهذا الدور لا ينطوي على أي مستوى من المشاركة مع المطلعين. فالباحث غير موجود في المشهد، بل يمكنه "الملاحظة" من بيئة مختلفة تمامًا.

ب-**الملاحظ الكامل Complete Observer**: في هذا الدور ، يكون الباحث حاضرًا في المشهد ، ولكن لا يشارك أو يتفاعل مع المخبرين إلى حد كبير. فدوره الوحيد هو الاستماع والملاحظة، ويسمح للملاحظ ضمن هذا الدور بأن يكون غير مرئي. وأحد مزايا هذا الدور هو أن الباحث يمكن أن يظل منفصلاً تمامًا عن المجموعة. ومع ذلك، يعدّ هذا الانفصال عيبًا رئيسا؛ لأنه قد يمنع الباحث من سماع محادثات كاملة أو فهم الأهمية الكاملة لتبادل المعلومات. ولا يمكن للملاحظ طرح أي أسئلة على المبحوثين "لتفسير ما قالوه، أو للإجابة عن أسئلة أخرى طرحتها ملاحظاته عليهم". بالإضافة إلى أن هذا الدور يمكن الملاحظ من جمع البيانات من خلال تسجيل الفيديو أو التسجيل الصوتي أو تصوير المخبرين، وجميعها عليها مآخذ أخلاقية (p 174).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ج- الملاحظ كمشارك Observer-as-Participant : يتضمن هذا الدور ، كما وصفه Gold (1958) ملاحظة أكثر من المشاركة. وفيه يتقدم الباحث الذي يتبنى هذا الدور بشكل طفيف جدًا في مشاركته مع المخبرين. بينما لا يزال يشارك في الغالب في الملاحظة، ويمكنه إجراء مقابلات قصيرة. على عكس النشاط السري الذي يعدّ نموذجيًا للمراقب الكامل، وفي هذا الدور يصبح إعلان الباحث عن هوية البحث أكثر وضوحاً، حيث تصبح معروفة لعدد أكبر من المخبرين. ومع ذلك، يجب أن يظل الباحث "موجهًا نحو البحث بقوة" و "لا يتخطى مجال الصداقة مع المخبرين " وقد وصف بيرسال (1970) Pearsall في بيكر (2006),176) Baker ميزتين لهذا الدور. أولا: أن المخبرين قد يكونون أكثر استعدادًا للتحدث مع "الغرباء المهتمين" أكثر من التحدث إلى الأشخاص الذين هم أكثر دراية بهم. ثانيًا: هناك قدر أقل من "الإغراء" في أن يتحول الملاحظ إلى مواطن، أو في قبول السكان الأصليين في ضمه إلى حياتهم بشكل دائم. والجانب السلبي لهذا الدور هو أن اللقاءات القصيرة مع المخبرين تحد من "فرص اكتساب المعرفة بالمواقف الشمولية. " بمعنى آخر، يمكن أن تساهم المقابلات القصيرة في سوء الفهم أو المفاهيم الخاطئة التي قد لا يكون الباحث على علم بها إلا بعد فوات الأوان لتصحيحها أو معالجتها (p. 175- 176).

د- عضوية معتدلة أو هامشية Moderate or Peripheral Membership: ترى بيكر (2006) Baker أن "العضوية الهامشية" لأدلر وأدلر (1994) Adler and Adler's تعادل الدور المعتدل لسبرادلي (1980) Spradley's. وفي هذا الدور، يريد الباحث "الحفاظ على التوازن بين المشاركة والملاحظة"، لتحقيق ذلك، يتفاعل الباحث مع المخبرين وينخرط في أنشطة مماثلة، ولكن وفقًا لأدلر وأدلر(1987) ، لا يشارك الباحث في تلك الأنشطة "التي تقع في صميم عضوية المجموعة وتحديد الهوية" (ص36). وقد افترضوا سببين لتبني هذا الدور. أولاً: قد يحد الباحث من مشاركته في المجموعة، خوفًا من أن يؤثر ذلك في قدرته على تفسير البيانات من منظور مستقل. ثانيًا: قد "يحد الباحث عن قصد" مستوى المشاركة؛ لأنه لا يريد المشاركة في الأنشطة المحددة للمخبرين الذين تجري دراستهم (p. 176).

هـ- مشاركة نشطة، عضوية نشطة Active Participation, Active Membership: وفق سبرادلي Spradley (1980) وأدلر وأدلر Adler and Adler (1994)"المشاركة النشطة" و "العضوية النشطة" هي: الدور الذي يصبح فيه الباحث أكثر انخراطًا في الأنشطة المركزية للمخبرين، لكنه لا يزال غير متوافق تمامًا مع "قيم الأعضاء وأهدافهم". وخلال فترة الملاحظة هذه، قد يطور الباحث علاقاته مع المخبرين، بحيث يصبحون "أصدقاء". ويرى بيرسال (p. 343,1970) Pearsall في بيكر (2006) Baker أن هذه العلاقة مفيدة؛ لأنه كأصدقاء، يمكن للمخبرين "إرشاد الملاحظ في تعقيدات عالمهم الشخصي والاجتماعي". ومن ناحية أخرى، رأى جولد (1958) Gold أن هذه العلاقة أكثر إشكالية؛ لأنها: أولاً: تعرف الإخباري على كثير من تفاصيل دور الباحث ما يعطيه شعورا أنه قد يصبح ملاحظا أكثر مما يجب. ثانيًا: قد "يندمج الباحث" مع الداخل أكثر مما يجب، ويتحول إلى مواطن، ويفقد الموضوعية، مما يعرض دوره كباحث / ملاحظ للخطر(p. 177) .

و-المشاركة الكاملة Complete Participation: وفق سبرادلي (1980) Spradley، وأدلر وأدلر (1994) Adler and Adler هي: المستوى النهائي للمشاركة حيث يصبح الباحث الأصلي مواطنًا ويدرس مجموعة يكون عضوًا فيها بالفعل. وفي هذه الحالة يعمل الباحثون كأعضاء وليسوا كباحثين حتى لا يغيروا بطريقة غير طبيعية تدفق التفاعل. وعلى الرغم من أن هذا الدور مثالي للحصول على فهم جيد جدًا للإخباريين، إلا أن هناك تحفظات حول هذا الدور تتمثل في أن هوية المشارك الكامل غير معروفة للإخباريين، الأمر الذي قد يمثل مشكلة بالنسبة للباحث، ما يستدعي الوعي الشديد "بشأن الكشف عن ذاته الحقيقية". علاوة على ذلك، قد يشعر الباحث بأنه " جار على دوره كملاحظ إلى الحد الذي قد يصعب معه كشف نتائجه (p, 177).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ز- **عضوية كاملة Complete Membership:** وفق أدلر وأدلر Adler and Adler (1994) في حالة العضوية الكاملة الباحث والإخباريون يرتبطون ببعضهم البعض على أساس أن الوضع متساو، ومكرسون للمشاركة في مجموعة مشتركة من الخبرات والمشاعر والأهداف"، ولذلك ليست هناك حاجة للباحث لإخفاء دوره. ويجري تشجيع الباحثين الذين يتبنون دور العضوية الكاملة على التحول إلى مواطنين؛ لأن هذا الدور يعزز عملية جمع البيانات من خلال تبادل المعلومات بين الإخباريين والباحثين. ويصنف Adler and Adler (1987) باحثين العضوية الكاملة إلى فئتين: النفعيين: وهم أولئك الذين يشاركون بالفعل أعضاء الجماعة التي قرروا دراستها إلى النهاية، ودورهم البحثي يسبق دورهم كأعضاء في الجماعة. والمتحولين: الذين يسبق دوهم كأعضاء في الجماعة دورهم البحثي. وهناك إشكاليات مرتبطة بهذا الدور تتمثل فيما يتعرض له الباحثون من استهجان –خاصة المتحولون منهم– من قبل بعض الأكاديميين بسبب تحولهم إلى مواطنين في المجموعات التي يقومون على دراستها. علاوة على تأثيرات دور العضوية الكاملة على جمع البيانات (p. 178).

6-أخذ الملاحظات الميدانية FIELD NOTES Taking

يواجه الباحث عددًا لا يحصى من الأشياء التي تحدث في الميدان أثناء الملاحظة، وهذا يجعل عملية تدوين الملاحظات أمراً شاقاً للغاية، ولذلك تدوين الملاحظات الميدانية يستدعي أن يجيب الباحث بنفسه عن عدة أسئلة تتضمن: ماذا يدون؟ وماذا يترك من ملاحظات؟ وكيف سيدون الملاحظات؟ وهل تمكن من تدوين الملاحظات أثناء الملاحظة؟ أم جرى ذلك في وقت لاحق؟ ومن الذي قام بتدوين الملاحظات عنه؟ وكيف اختار ما أراد الكشف عنه؟ وما مدى دقة ملاحظاته؟ وكيف يمكن تحسين دقتها؟ والإجابة عن السؤال البديهي المثار في ذهن الباحث عما يجب تسجيله من جلسة الملاحظة؟، وما الذي يجب تركه؟ هي أنه ليس من الممكن، ولا من المرغوب فيه، ملاحظة كل شيء. أهم مبدأ في تدوين الملاحظات هو إدراك حقيقة أن تدوين الملاحظات هو عملية انتقائية، فكما هو الحال في الحياة الواقعية سيعتمد الباحث إلى حد كبير على السؤال الذي يريد الإجابة عنه في بحثه، والأهداف التي يسعى لتحقيقها.

وغالباً ما يكون تدوين الملاحظات في معظم الأبحاث القائمة على الملاحظة مكتوباً بخط اليد، إما في وقت الملاحظة نفسه، أو بعد ذلك مباشرة. وفي بعض الأحيان يكون من الممكن استخدام تسجيلات صوتية أو فيديو لأغراض البحث. ومع ذلك، نادرًا ما تكون مثل هذه التسجيلات قائمة بذاتها كبيانات، وعادة ما يجري نسخها أو تلخيصها بطريقة ما لإتمام عملية التحليل. وغالبًا ما يكون من الضروري للباحث إضافة معلومات إضافية لتحديد موقع ما سُجل، أو لتوضيح بعض التفاصيل غير اللفظية، أو تحركات الأشخاص المعنيين.

ويقدم ديوالت وديوالت DeWALT & DeWALT (2002) عدة اقتراحات لمساعدة الباحث في أخذ الملاحظات الميدانية نجملها فيما يلي:

- راقب بنشاط، وانتبه إلى التفاصيل التي تريد تسجيلها لاحقًا.
- انظر إلى التفاعلات التي تحدث في البيئة، بما في ذلك من يتحدث إلى من، والذين تُحترم آراؤهم، وكيف يجري اتخاذ القرارات. لاحظ– أيضًا– مكان وقوف المشاركين أو جلوسهم، خاصة أولئك الذين يتمتعون بالسلطة مقابل من لديهم قوة أقل أو الرجال مقابل النساء.
- يعد إحصاء الأشخاص أو حوادث النشاط المرصود مفيدًا في مساعدة المرء على تذكر الموقف، خاصة عند مشاهدة الأحداث أو الأحداث المعقدة التي يوجد فيها العديد من المشاركين.
- استمع جيدًا للمحادثات، وحاول أن تتذكر أكبر عدد ممكن من المحادثات الحرفية والتعبيرات غير اللفظية والإيماءات. للمساعدة في رؤية الأحداث "بعيون جديدة"، حوّل الملاحظات التفصيلية إلى ملاحظات ميدانية واسعة النطاق، بما في ذلك الخرائط المكانية وخرائط التفاعل. انظر بعناية للبحث عن رؤى جديدة.
- الاحتفاظ بسجل ملاحظة قيد التشغيل (p. 54).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويقترح تايلور وآخرون Taylor et al., (2016) على الباحثين العديد من التقنيات المفيدة للمساعدة في استدعاء التفاصيل أثناء إجراء الملاحظات في البيئة قيد الدراسة، نوجزها فيما يلي:

أ- **الانتباه:** لما غفلوا عنه، أو تجاهلوه بسبب التسجيل الانتقائي في البداية، ولذلك يجب على الملاحظين المشاركين. المشاهدة، والاستماع، والتركيز.

ب- **التركيز:** في الأماكن المزدحمة، غالبًا ما يغمر الملاحظون بكم هائل من الأنشطة والمحادثات التي تحدث في نفس الوقت. ومن المستحيل التركيز على كل ما يحدث، ناهيك عن تذكره. وتتمثل إحدى تقنيات الاستدعاء الفعالة – التي يمكن إتقانها بالممارسة في التركيز على شخص معين أو تفاعل أو نشاط معين، والاستبعاد العقلي لسواها.

ج- **البحث عن الكلمات الرئيسة في ملاحظات الناس:** على الرغم من وجوب السعي لتحقيق الدقة في الملاحظات الميدانية، إلا أنه من غير الممكن تذكر كل كلمة يقولها الأشخاص. ولذلك يمكن للباحث التركيز على تذكر كلمة أو عبارة رئيسة مهمة وهادفة بالنسبة للناس في كل محادثة.

د- **التركيز على الملاحظات الأولى والأخيرة في كل محادثة:** عادة ما يُتبع تسلسل منظم للملاحظات يقوم على، سؤال معين يثير إجابة معينة؛ أو ملاحظة تثير أخرى، أو موضوع يؤدي إلى موضوع فرعي ذي صلة. فإذا كان من الممكن تذكر كيف بدأت المحادثة، فيمكن اتباع هذه الطريقة حتى النهاية. ووفي حال عدم اتباع المحادثات تسلسلًا منطقيًا أو منظمًا، فيجب التأكد من إمكانية تذكر واسترجاع الملاحظات التي تتضمنها المحادثات المطولة التي تربك الملاحظين المبتدئين.

هـ- **إعادة الاسترجاع العقلي للملاحظات:** بعد رؤية وسماع شيء ما يجب استرجاعه عقليا بشكل ذاتي، بمحاولة تخيل المشهد أو الملاحظة. ومن الأفكار الجيدة أخذ استراحة من التحدث أو الملاحظة بين الحين والآخر خلال الجلسة للاستعادة الذهنية لما حدث بالفعل، فهذا يساعد الملاحظين على تذكر تدفق الأحداث في شكل صور ذهنية أثناء تسيير الجلسة وتدوين الملاحظات.

و- **ترك الموقع بمجرد ملاحظة ما يمكن تذكره:** في البداية، ربما لا يجب أن يقضي الملاحظ أكثر من ساعة في الملاحظة ما لم يحدث شيء مهم. وعندما يتعرف على المكان ويتعلم تذكر الأشياء، يمكنه قضاء المزيد من الوقت في الميدان.

ح-**تسجيل الملاحظات الميدانية في أقرب وقت ممكن بعد الملاحظة:** كلما زادت فترة الانتظار بين الملاحظة وتسجيل البيانات، زادت إمكانية نسيانها. لذلك يجب أن يحاول الباحث جدولة الملاحظات بحيث يكون لديه الوقت والطاقة لتسجيلها بشكل فوري بعد الملاحظة ثم إكمالها بعد فترة وجيزة.

ط- **رسم مخططٍ للموقع وتتبع التحركات من خلاله:** يمكن أن يكون المخطط أو الرسم التخطيطي مفيدا في استدعاء الأحداث والأشخاص، ويساعد في تذكر فعل ما، وفي تذكر الأشخاص الأقل ظهوراً.

ي-**تحديد الأحداث والمحادثات في كل نقطة زمنية على المخطط قبل التسجيل:** لا يجب أن يكون المخطط تفصيليًا – فهو يحتاج فقط إلى احتواء الكلمات الرئيسة والمشاهد والأحداث التي تبرز في ذهن الباحث؛ كالملاحظات الأولى والأخيرة في المحادثات؛ والتذكيرات الأخرى.

ك- **تسجيل ملخص أو مخطط للملاحظة إذا كان هناك فارق زمني بين الملاحظة الميدانية وتسجيلها:** فهذا يساعد على ترك المحادثات والأحداث تتدفق بحرية من عقل الباحث، وفي وقت يمكن نسخ الملخص، وتنظيم الأحداث وفقًا للتسلسل الذي حدثت فيه.

ل- **حدد الأجزاء المفقودة من البيانات المفقودة بعد تسجيل الملاحظات الميدانية:** غالبًا ما يتذكر الملاحظون الأشياء بعد أيام أو حتى أسابيع من الملاحظة. وفي بعض الأحيان يجري تذكر الأحداث والمحادثات بعد الملاحظة التالية. ويجب دمج هذه الأجزاء من البيانات في الملاحظات الميدانية.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

7-الصدق والثبات والتعميم في دراسات الملاحظة Validity , reliability and generalizability in observational studies:

يشير الصدق والثبات في الدراسات القائمة على الملاحظة إلى أي مدى تعكس نتائج تلك الدراسة العالم الذي يجري ملاحظته

1-الصدق Validity: هو مؤشر على دقة البحث – وعلى ما إذا كانت الدراسة تعطي صورة حقيقية لما تستكشفه. ويوضح جونسون Johnson (1997) المقصود بالمصداقية أو الصلاحية " في الدراسات النوعية أن يكون البحث معقولا، وموثوقا، وجدير بالثقة، وبالتالي يمكن الدفاع عنه"، وصنف جونسون الصلاحية في ثلاثة أنماط أساسية تشمل:

أ-الصلاحية الوصفية Descriptive validity : وتشير إلى الدقة الواقعية للتقرير كما قدمها الباحثون . ويقترح "تثليث الملاحظ" أو استخدام أكثر من ملاحظ لجمع وتحليل البيانات لتحقيقها.

ب-الصلاحية التفسيرية Interpretive validity: وتعني: "الدقة في الإبلاغ عن الحقائق" أو "تصوير الحقائق بدقة المعنى الذي يقصده المشاركون الذين تجري دراستهم. وتتضمن استراتيجيات تحسين المصداقية التفسيرية إعادة التفسيرات على المشاركين للتأكد من دقتها، والأسئلة المباشرة عن ذلك.

ج- الصلاحية النظرية theoretical validity : وتشير إلى "الدرجة التي تطور بها التفسير النظري من خلال الدراسة البحثية للبيانات ، وبالتالي ، يكون موثوقًا ويمكن الدفاع عنه" . ولتعزيز المصداقية النظرية يقترح جونسون Johnson أن يقضي الباحث المزيد من الوقت في الميدان، واستخدام ما أسماه جونسون "مطابقة النمط" ، وهي عملية تتضمن "توقع سلسلة من النتائج التي تشكل" نمطًا "ثم تحديد درجة النتائج الفعلية للنمط المتوقع" (p. 282).

2-الثبات reliability: ويتعلق بأدوات القياس التي نستخدمها في البحث، وما إذا كانت متسقة. ويعدّ الثبات شرطا مسبقا للصدق، لكنه لا يتضمنه. وغالبًا ما يجري انتقاد البحث النوعي عموماً وضمنه الأبحاث القائمة على الملاحظة لافتقاره إلى الموثوقية reliability، ولتحقيقها يقترح ألدر وألدر Adler and Adler(1994) أنه يجب على الباحثين إجراء ملاحظاتهم "بشكل منهجي وتكرارها بشكل متقطع في ظروف مختلفة" ، أي تغيير الوقت والمكان بالترتيب "لضمان أوسع نطاق من الاتساق في الملاحظة" (p. 381).

3- التعميم generalizability : يرى جونسون Johnson (1997) أن إشكالية قابلية التعميم (الصلاحية الخارجية) في الدراسات النوعية تنتج عن أمرين : الأول : يتمثل في أنه لا يجري اختيار المشاركين والموقع بشكل عشوائي. والثاني: إن العديد من الباحثين الكيفيين يهتمون أكثر بدراسة "ما هو فريد حول حدث معين، أو مجموعة معينة من الناس، وهذان العاملان يجعلان من الصعب التعميم من العينة على السكان. وفي هذا الصدد اقترح جونسون توفير بعض المعلومات لمساعدة القراء على اتخاذ القرار بشأن ما يمكن تعميمه نحددها فيما يلي:

- عدد وأنواع الأشخاص في الدراسة.
- كيف جرى اختيارهم ليكونوا في الدراسة.
- معلومات سياقية.
- طبيعة علاقة الباحث بالمشاركين.
- معلومات عن المخبرين الذين قدموا المعلومات.
- الأساليب المستخدمة في جمع البيانات.
- تقنيات تحليل البيانات المستخدمة (pp. 289-290).

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وفي هذا الصدد يطرح لينكولن وجوبا Lincoln and Guba (1985) في فوكس FOX (1998) أربعة أسئلة رئيسة تتعلق بالمفاهيم الوضعية التقليدية للصدق والثبات والتعميم، والمصطلحات التي تقابلها لدى الطبيعيين في البحث النوعي الذي يتضمن الملاحظة على النحو الوارد في الجدول الآتي:

م	المصطلح وفق الوضعيين	المصطلح وفق الطبيعيين	السؤال الذي يعبر عن المصطلح
1	الصدق الداخلي: Internal Validity	المصداقية: Credibility	ما مدى صدق النتائج؟ – بمعنى هل النتائج معقولة؟
2	الصدق الخارجي: External Validity	قابلية النقل: Transferability	هل يمكن تعميم النتائج؟ –بمعنى هل النتائج قابلة للتطبيق في مكان آخر؟
3	ثبات الأداة: Instrument Reliability	الاعتمادية: Dependability	هل يمكن تكرار النتائج؟ – بمعنى إذا تكررت الدراسة على نفس الشي هل ستعطي نفس النتائج؟
4	الثبات الداخلي للملاحظ: Intra-observer Reliability	التأكيد: Confirmability	هل يمكننا استبعاد تحيز الباحث؟ – بمعني أن الباحث لديه انحياز للنتائج.

الجدول بتصرف –المصدر

FOX, NICK. (1998). How to Use Observations in a Research Project, Trent Focus for Research and Development in Primary Health Car, TRENT FOCUS GROUP. (p. 19)

وعلى الرغم من معارضة العديد من الباحثين النوعيين مثل لينكولن وجوبا (1985) للمنظور الوضعي في صدق وثبات وتعميم الدراسات، إلا أن هناك أخرين يولون أهمية للتعامل مع هذه القضايا، وفي هذا الصدد يشير فوكس FOX (1998) إلى أنه عند إجراء بحث قائم على الملاحظة، يحتاج الملاحظ إلى معالجة القضايا الأربعة المتمثلة في المصداقية وقابلية النقل والاعتمادية والتأكيد على النحو الآتي:

1. المصداقية: Credibility: المصداقية أو الصدق الداخلي للدراسة يتطلب الاهتمام بدقة الوصف لمعطيات الدراسة النوعية – من جرت دراسته؟ وأين؟ ومتى؟ وبأي طرق جرى تحديد هذه الجوانب؟ ولتحقيق ذلك يجب أن يكون هناك وسيلة موثوقة للقياس (الاعتمادية والتأكيد)، مع العلم أن الدراسة ستكون صالحة للبيئة المحددة التي جرت ملاحظتها. ويمكن إضافة مصداقية إلى الملاحظات باستخدام الإخباريين، الذين سيضمنون عدم إساءة فهم ما تجري ملاحظته. ويمكن استخدم تسجيلات الصوت أو الفيديو حيثما أمكن لتجنب ممارسات تدوين الملاحظات غير الدقيقة في المواقف الميدانية. وأيضاَ التحقق من التقارير النهائية مع الإخباريين للتأكد من عدم الدقة حال حدوثه أثناء عملية التحليل. ومن الممكن أحيانًا استخدام الملاحظة جنبًا إلى جنب مع طرق أخرى، مثل المسح؛ حيث يمكن أن يضيف هذا إلى مصداقية النتائج عبر "التثليث" فاتفاق النتائج من مصدرين يدعم الاستنتاجات من كل منهما. ومن المفيد أحيانًا استخدام الملاحظة في المرحلة الأولية من البحث؛ نظرًا لثراء البيانات المتحصل عليها، فهذا ساعد في تركيز البحث على القضايا ذات الصلة، وربما بناء الاستبيان أو الجدول الزمني للمقابلة. وقد تبدأ البرامج الأخرى بالمسح لتحديد العوامل الأساسية، ثم يتبع بملاحظة متعمقة لتفسير النتائج الكمية.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2. قابلية النقل Transferability: في معظم الأبحاث النوعية، طريقة أخذ العينات لا تكون ممثلة بشكل دقيق، ولكنها تهدف إلى تعظيم التنوع لضمان الحصول على تصور ثري لبيئة الدراسة. وطريقة أخذ العينات هذه لن توفر الصدق الخارجي بالطريقة التي يتطلبها عادةً البحث الكمي الذي يهدف إلى التعميم خارج مجتمع الدراسة. ومع ذلك، غالبًا ما تقدم الإثنوغرافيا مبررات بأن نتائجها ذات قيمة لكونها أكثر من مجرد وصف لبعض الحالات المعزولة التي جرت ملاحظتها في إحدى الدراسات. ويرى فوكس FOX (1998) أن هامرسلي وأتكينسون Hammersley and Atkinson قدما الإجابة عن هذه القضية التي تختلف عن المقاربات الوضعية، ويتمثل في أن الإثنوغرافيا هي طريقة طبيعية، تسعى إلى وصف العالم، وأن "(مسألة المصداقية أو الصلاحية الداخلية التي نوقشت أعلاه) كافية للوصول إلى ذلك.

3. الاعتمادية Dependability: يتعلق ثبات الدراسة باتساق أداة القياس الذي هو في هذه الحالة الملاحظة نفسها، وقدرتها على فهم العالم. ويجب أن تكون هذه "الأداة" قادرة على استخلاص نفس النتائج من الملاحظات المماثلة (الثبات الداخلي)، حيث يتفق أكثر من ملاحظ على ملاحظة نفس الشيء. مع ملاحظة أن الاعتمادية ضرورية (ولكنها ليست كافية) لضمان المصداقية. ومع ذلك، في حين أن البحث الوضعي (خاصة في العلوم الطبيعية) يفترض وجود عالم غير متغير؛ لذلك إذا أُجريت دراسة متطابقة فمن المتوقع أن تظهر النتائج نفسها، فإن النموذج الطبيعي يقر بأن العالم الاجتماعي يتغير باستمرار. وقد تؤثر الدراسات القائمة على الملاحظة نفسها على العالم، وإذا كان التغيير أمرًا لا مفر منه، فإن الاعتمادية تصبح مشكلة؛ لأننا لا نستطيع ضمان أنه إذا لاحظنا "نفس الشيء" في مناسبات مختلفة، يمكن أن نصل إلى نفس الشيء. ولذلك يقترح لينكولن وجوبا أنه في مثل هذا العالم المتغير، كل ما يمكن للملاحظ فعله هو محاولة التنبؤ قدر الإمكان بما يمكن أن تكون عليه هذه التغييرات، وتفسيرها عن طريق البحث على نطاق واسع عن البيانات داخل البيئة. وتعد الأمثلة المتعددة ذات قيمة؛ لأنها تقدم بعض الأدلة على الاستمرارية أو الاتساق.

4. التأكيدConfirmability : تسمى قابلية التأكيد بالموضوعية أو الثبات الداخلي للملاحظ. وهذا يعني أن (الباحث) لن يكون لديه تحيز داخلي. وفي النموذج الطبيعي، علينا أن نقبل أن تحيز الملاحظ في بعض أنواع الملاحظة هو حقيقة من حقائق الحياة: فلدينا جميعًا قيم ولا يمكننا أن نتجنب تمامًا السماح لها بصبغ الطريقة التي نفسر بها البيانات في التحليل النوعي. ولتقليل هذا التحيز، يحتاج علماء الإثنوغرافيا إلى التعرف على تحيزاتهم، وتقبل خطأ افتراضاتهم الخاصة. والإخباريون مفيدون لتذكير المُلاحظ بتحيزاته المحتملة (على الرغم من أن الإخباريين الحتميين لديهم تحيزات أيضًا). ويمكن لاستدعاء الزملاء لتقديم قراءات بديلة، وإرجاع نتائج التحليل إلى المبحوثين الأصليين أن يساعد في تقليل هذه التحيزات(pp. 20–21). ويشير جونسون(1997) Johnson، إلى أن تحيز الباحث الذي قد ينتج عن الملاحظة الانتقائية أو التسجيل الانتقائي للمعلومات أو التفسير الذاتي للمواقف (p.284). ولمعالجة التحيز، يمكن للباحثين استخدام ملاحظين متعددين، والتفكير الذاتي النقدي (الانعكاس الذاتي)، أو البحث عن الحالات السلبية "التي تكشف توقعات وتفسيرات الباحث".

8–تحليل الملاحظة:Observation Analysis

بشكل عام يعتمد التحليل النوعي على مهارات الباحث التحليلية ومعرفته الشخصية بالسياق الاجتماعي لجمع البيانات. ويركز التحليل النوعي على "صنع المعنى" أو فهم الظاهرة، بدلاً من التنبؤ أو التفسير، فالتحليل الكيفي في البحث الاجتماعي "يتعرض لحدث أو ظاهرة أو حقيقة، لا بغرض حسم أمر طبيعتها وعلاقات سببية فيها، وإنما بقصد الفهم" (حجازي ،2007، 5). ويقدم مارفاستي (2014) Marvasti رؤية محددة حول طرق تحليل الملاحظات الاثنوجرافية يمكن إيجازها في الآتي:

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أ–التحليل الوصفي Description as Analysis:

في العلوم الاجتماعية (باستثناء الحقول الفرعية مثل: الأنثروبولوجيا المرئية)، تبدأ جميع الملاحظات كنصوص مكتوبة (على سبيل المثال، الصحف ونصوص وسائل الإعلام المختلفة) أو تتحول من بصرية وسمعية لنصوص مكتوبة على سبيل المثال: (ملاحظات ميدانية مسجلة أو عروض داخلية). ولذلك فإن أبسط طريقة لتمثيل تلك الملاحظات هي وصفها فقط –ويجري ذلك عبر قيام الباحث بتدوينها وفق الطرق المتبعة بين الباحثين الكيفيين، ولا سيما الاثنوجرافيين، وتستخدم عادةً الملاحظات من الميدان (روايات شهود العيان للأماكن والسلوكيات) لوصف المحيط، أو توفير سياق اجتماعي لما يقوله الناس في الميدان عن أنفسهم وعن الآخرين. ويحاول الباحثون في هذه الحالة نقل أجواء المكان الذي جرت فيه الملاحظات بشكل عام عبر الأوصاف الاثنوجرافية الأكثر تفصيلاً في أقسام محددة. كوصف المحيط الذي يمهد الطريق للتوثيق التجريبي فيما بعد وهذا إلى حد ما يعد تحليلاً في حد ذاته. الأمر المهم هنا هو أن الملاحظ دائمًا ما يكون جزءاً أساسيا في الملاحظة والتسجيل، بغض النظر عن مدى عمق أو جودة التسجيل والتحليل.

ب–التحليل الاستقرائي Inductive Analysis:

وفي هذا التحليل الذي ينتقل من الخاص إلى العام، حيث يمثل العام نتيجة ملموسة وموضوعية مدعومة منطقيًا وتجريبيًا بالتحليل. الاستراتيجية الأكثر شهرة للتحليل الاستقرائي للملاحظات النوعية هي "النظرية المجزرة " حيث تقود ملاحظات ميدانية محددة الباحث إلى "العلاقات المعقولة المقترحة بين المفاهيم ومجموعات المفاهيم". وهناك طريقة أخرى للتفكير في التحليل الاستقرائي (الانتقال من الخاص إلى العام) وهي تحويل الملاحظات العامة إلى قياسات محددة، أو "تعداد"، ومن الناحية المثالية، يمكن إجراء هذا النوع الذي يعتمد على عد الملاحظات إلى استخدام أسئلة دقيقة أو أنظمة الملاحظة التي يمكن أن تنتج استجابة دقيقة وسهلة القياس الكمي عندما لا يكون ذلك ممكنًا في الميدان (كما في حالة الملاحظات السرية). ومع ذلك، في التحليل الموجه للقياس تكون فيه الملاحظات ذات مغزى فقط إلى الحد الذي يمكن استخدامه لحساب شيء ما. وفي الواقع إن شرعية البحث النوعي مستمدة من إمكانية استخدامه كأساس لتطوير المفاهيم.

ج–التحليل البنائي CONSTRUCTIONIST ANALYSIS:

والهدف في هذا النوع من التحليل هو الكشف عن عمليات صنع المعنى التي يستخدمها الأشخاص في ميدان معين لفهم عالمهم. وبدلاً من استخراج البيانات لصياغة المفاهيم أو الأنماط العامة والدائمة في التحليل الاستقرائي يسلط التحليل البنائي الضوء على عمليات معينة ذات مغزى من حيث السياق. وعلى عكس التحليل الوصفي الذي يركز على الرصد الواقعي للميدان، فإن التحليل البنائي يهتم بكيفية إنشاء المشاركين لعوالمهم الاجتماعية باستخدام الكلمات المنطوقة والمكتوبة (سواء جرى التماس هذه الكلمات من خلال وجهات النظر المتداخلة أو التي تحدث بشكل طبيعي في الميدان).

عموماً يمكن القول إن تحليل الملاحظة يعتمد على ما يختار الباحث التركيز عليه لكونه السمة الأكثر كشفًا أو الأكثر ارتباطا بالملاحظة. بمعنى أنه قد يرى محللون مختلفون أشياء مختلفة في نفس الجزء من البيانات مثل: (الخطاب والمحادثة والسرد). علاوة على أنه وفقًا للإطار التحليلي للفرد قد تكون الملاحظة عديمة الفائدة تمامًا. فعلى سبيل المثال لن تكون لبيانات الملاحظة أي فائدة لعالم السلوك التجريبي إلا من خلال وجود ضوابط أو متغيرات السبب والنتيجة التي يمكن تحديدها بوضوح لتحليلها. وبالمثل، فإن محادثة ما قد تجد مثل هذه البيانات أقل فائدة؛ لأنها تفتقر إلى التفاصيل. على سبيل المثال (الرموز الخاصة التي تشير إلى طول فترات التوقف في المحادثة). كما أن النظر إلى التحليل والملاحظة كمكونات مترابطة يلقي الضوء –أيضًا– على السؤال: ما هو موضوع الملاحظة؟ وتعتمد الإجابة على ما يحقق الهدف المقترح، فما تمثله الملاحظة يجري تحديده من خلال توجه الباحث والأساليب والنظريات ذات الصلة.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خامساً: الاعتبارات الأخلاقية للملاحظة Observation Ethics:

الاعتبار الأساسي في أي دراسة بحثية هو إجراء البحث بطريقة أخلاقية، وسنحاول في هذه الجزئية إيجاز أهم الاعتبارات الأخلاقية في الأبحاث القائمة على الملاحظة فيما يلي:

1- حق المشاركين في العلم بأغراض البحث: وهذا الأمر يستدعي ضرورة إعلام المجتمع بأن الغرض من الملاحظة هو توثيق أنشطته. عندما يلتقي الباحث بأفراد المجتمع لأول مرة، يجب عليه التأكد من إبلاغهم بالغرض من وجوده، ومشاركتهم المعلومات الكافية حول موضوع البحث الذي تطرح عليهم أسئلته، مع ملاحظة أن الباحث قد يلجأ إلى تقديم نفسه كباحث باستمرار أثناء إجراء البحث (القريني، 2020، 125).

2- الحفاظ على سرية هوية المشاركين: تتمثل المسؤولية الأخلاقية الأخرى في الحفاظ على سرية هوية المشاركين أثناء الملاحظات الميدانية، وفي الكتابة النهائية، وإذا جرى استدعاء الملاحظات الميدانية للفحص يجب وصف الهويات الفردية بطرق لا يستطيع أفراد المجتمع تحديد المشاركين فيها (Baker, 2006, p.11).

3- طبيعة العلاقة مع المشاركين: يشير مارشال وباتن (2004) Marshall And Batten (2004)، إلى أنه يجب على الباحث معالجة القضايا المرتبطة بطبيعة العلاقة مع المشاركين، مثل: الاستغلال المحتمل وعدم دقة النتائج، أو الإجراءات الأخرى التي قد تسبب ضررًا للمجتمع. ويقترحون أن يتخذ الباحث نهجًا تشاركيًا للبحث من خلال إشراك أعضاء المجتمع في عملية البحث، بدءًا من الحصول على إذن مناسب ثقافيًا لإجراء البحث، والتأكد من أن البحث يعالج القضايا ذات الأهمية للمجتمع وصولاً إلى مشاركة نتائج البحث مع المجتمع لضمان دقة النتائج.

4- تحيز الباحث: ليس هناك فائدة تذكر في جمع البيانات والتعرف على شيء ما إذا كنت تعتقد أنك تعرف بالفعل إجابه! فقد يكون التحيز موجودًا بالطريقة التي تطرح بها الأسئلة، الطريقة التي تدون بها الملاحظات، أو الاستنتاجات التي تستخلصها من البيانات التي تجمعها (Driscoll ,2011, p.155).

سادساً: مزايا وعيوب الملاحظة Advantages and Disadvantages of Observation

كغيرها من أدوات جمع البيانات في البحث الاجتماعي هناك العديد من المزايا والعيوب للملاحظة النوعية. وقد تعرض العديد من الباحثين لها. ويمكن تحديد أهمها وفقاً لرشوان (2006)، وعبد الجواد (2002)، المحمودي (2019)، وكاوليتش Kawulich (2012)، وشميس وراجح (2020) في الآتي:

1-مزايا الملاحظة النوعية:

- الملاحظة هي الأداة الوحيدة التي يمكن من خلالها دراسة سلوك أفراد الجماعة بشكل تلقائي وبدون تحريف.
-تفيد في التعرف على بعض جوانب الحياة الاجتماعية بشكل فعال كالعادات الاجتماعية وغيرها من الموضوعات التي يفضل استخدام الملاحظة في دراستها دون غيرها من أدوات البحث الاجتماعي.
-الطريقة المثلى لدراسة السلوك اللغوي بشقيه اللفظي وغير اللفظي.
-أنَّها أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدَّة أنواع من الظواهر؛ إذْ أنَّ هناك جوانب للتصرُّفات الإنسانية لا يمكن دراستها إلا بهذه الوسيلة.
-أنَّها لا تتطلَّب جهوداً كبيرة تبذل من قبل المجموعة التي تجري ملاحظتها بالمقارنة مع طرق بديلة.
-أنَّها تمكِّن الباحث من جمع بياناته تحت ظروف سلوكيَّة مألوفة.
-أنَّها تمكِّن الباحث من جمع حقائق عن السلوك في وقت حدوثها.
-مولدة للفرضيات أكثر من كونها مختبرة لها.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

–أنَّها تسمح بالحصول على بيانات ومعلومات من الجائز ألا يكون قد فكَّر بها الأفراد موضوعُ البحث حين إجراء مقابلات معهم، أو حين مراسلتهم لتعبئة استبانة الدراسة.

2–عيوب الملاحظة النوعية:

– أن الملاحظ قد لا يكون مهتمًا دائمًا بما يحدث وراء الكواليس.

– قد يجد الملاحظ صعوبة في تفسير ما يلاحظه. عندما يسمح له المخبرون الرئيسون فقط في المواقف التي تكون مألوفة بالنسبة له. أو عندما يكون المخبرون الرئيسون مشابهين له. أو عندما يكون المخبرون الرئيسون مشاركين هامشيين في الثقافة. أو عندما يكون المخبرون الرئيسون هم قادة المجتمع.

– قد يلزم معالجة قيود استخدام الملاحظة لجمع البيانات عندما تركز على جوانب معينة من الثقافة لاستبعاد جوانب أخرى، على سبيل المثال، عندما تكون مهتمًا فقط بالتأثيرات السياسية / الدينية للثقافة.

– هناك قيود أخرى هي أن الذكور والإناث قد يكون لديهم إمكانية الوصول إلى معلومات مختلفة، بناءً على وصولهم إلى مجموعات مختلفة من المشاركين، والإعدادات، ومجموعات المعرفة في بعض الثقافات.

– تشمل القيود والاعتبارات الأخرى لاستخدام الملاحظة تحديد مدى استعداد الملاحظ للمشاركة في حياة المشاركين. على سبيل المثال: إذا كان يدرس جانبًا حساسًا وشخصيًا من حياة الناس، فقد يحتاج إلى تطوير علاقة أوثق لكسب ثقتهم لتسهيل إدلاء المشاركين لمثل هذه المعلومات.

– من الاعتبارات الأخرى والقيود المحتملة للدراسة باستخدام الملاحظة تحيز الباحث. هذا يعني أنه بحاجة إلى التفكير في التحيزات المحتملة التي لديه التي تنبع من خلفيته الخاصة، فالملاحظة لا تنطوي فقط على مشاهدة الآخرين؛ بل تتضمن –أيضًا –طرح أسئلة للتأكد من أن تفسيرات الباحث لما يلاحظه هو ما يحدث بالفعل.

– أخيرًا، تُحدد جودة الملاحظات ومساهمتها من خلال قدرة الملاحظ على وصف ما يجري ملاحظته بدقة وبالتفصيل.

الخلاصة:

تُعد الملاحظة النوعية نهجاً نموذجياً لتوثيق ما يجري في المكان، والملاحظة ليست واحدة من أهم طرق البحث في العلوم الاجتماعية فحسب، بل هي من أكثرها تنوعًا؛ حيث يشمل المصطلح عدة أنواع وتقنيات ومقاربات قد يكون من الصعب مقارنتها من حيث تقنيات التنفيذ والنتائج المتوقعة. وتصميم البحث القائم على الملاحظة يستدعي مراعاة العديد من الاعتبارات والخطوات المنهجية الأساسية وتشمل **أولاً: تحديد أهداف البحث:** الذي يلعب دوراً مهما في اختيار المكان المناسب لإجراء البحث، وتحديد مدى اعتماد الباحث على الملاحظة كأداة مستقلة أو تكميلية في جمع البيانات، وفي تحديد طبيعة العلاقة التي يحتاج الباحث إلى تكوينها في مجتمع البحث. **ثانياً: اختيار العينات:** وهي تتنوع بين عينات الحالة القصوى، والعينات المكثفة، وعينات كرة مع الأخذ في الاعتبار المشكلات والمأخذ المثارة حول عينة كرة الثلج وتأثيرها على سير العملية البحثية، وجودة البيانات. **ثالثاً: دخول الميدان:** وتتضمن هذه الخطوة عدة خطوات فرعية تبدأ **بتحديد الميدان**، الذي يعد من المهام بالغة الأهمية في تصميم البحث القائم على الملاحظة، فقد يكون مكانًا ماديًا كالقرية أو القبيلة أو الشركة أو المؤسسة، أو افتراضياً عبر الانترنت، وقد يكون المجال الرئيس للملاحظة موقعًا محددًا حيث تحدث أحداث وتفاعلات مثيرة للاهتمام، وقد تتطلب مشكلة البحث عملًا ميدانيًا متعدد الاهتمامات. **ثم الوصول إلى الميدان**، وما يستدعيه من مراعاة الباحث للعديد من الاعتبارات، وإنجاز العديد من المهام الأساسية التي تتطلب قدرة ومهارة لدى الباحث على مواجهة العديد من الأمور لضمان التواجد المريح الآمن في مجتمع البحث عبر المراحل المختلفة لجمع البيانات. **وطول المدة الزمنية**، التي يجب أن يقضيها الباحث في الميدان ومحددات هذه المدة. **وأخيراً مغادرة الميدان**، وما يتطلبه من معرفة الباحث للوقت المناسب لترك الميدان، والتفكير

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

في كيفية حدوث ذلك في ظل واقع طبيعة الملاحظة الذي يستدعي طول الوقت في الميدان كأحد الخصائص الفريدة لهذه الطريقة. **رابعاً: ما يجب ملاحظته:** ويتضمن العديد من العناصر كالمكان المادي، والأشخاص الفاعلون، ومجموع الأنشطة التي يقوم بها الأشخاص الفاعلون، والأشياء المادية في المكان، والتصرفات أو الأفعال التي يقوم بها الناس، والتسلسل الذي يحدث بمرور الوقت، والأشياء التي يحاول الأشخاص تحقيقها، والمشاعر المحسوسة وكيفية التعبير عنها. **خامساً: أدوار الباحث:** وتعني الوضع الذي يفترضه الباحثون في علاقتهم مع الأشخاص المطلعون في مجتمع البحث، ويعتمد الدور الذي يقوم به الباحث في الملاحظة على العديد من الاعتبارات كالمشكلة المراد دراستها، ومدى استعداد المطلعين للدراسة، والمعرفة السابقة للباحث بمجتمع البحث أو مشاركته فيه ، فقد يتطلب الدخول في بيئة بحثية معينة من الباحث تبني دور الملاحظ الكامل، في حين أن دراسة مجموعة يكون الباحث عضوا فيها بالفعل تسمح له بتبني دور المشارك الكامل، المهم هو أن يتولى الباحث دورًا مناسبًا يسمح له بالملاحظة عن كثب للحياة اليومية للمبحوثين. **سادساً: تدوين الملاحظات الميدانية:** وهذه الخطوة تستدعي من الباحث اتخاذ العديد من القرارات المُحددة لما يجب أن يدونه، وما يجب ألا يدونه، والكيفية التي سيدون بها الملاحظات، وما إذا كانت عملية التدوين تمت وقت الملاحظة أم في وقت لاحق لها، ومن الذي قام بتدوين الملاحظات عنه، والكيفية التي اختار بها ما أراد الكشف عنه، وما مدى دقة ملاحظاته، وكيف يمكن تحسين دقتها. **سابعاً:** عند إجراء بحث قائم على الملاحظة، يحتاج الملاحظ إلى معالجة بعض القضايا الهامة **كالمصداقية:** وتتطلب الاهتمام بدقة الوصف لمعطيات الدراسة كالتأكد ممن تمت دراسته، وأين ومتى تمت الدراسة، وبأي طرق جرى تحديد هذه الجوانب. **وقابلية النقل:** وتهدف إلى تعظيم التنوع لضمان الحصول على تصور ثري لبيئة الدراسة. **والاعتمادية:** وتتعلق باتساق أداة القياس **الذي** هو في هذه الحالة الملاحظة نفسها، وقدرتها على فهم العالم. **والتأكيد** :أو قابلية التأكيد بالموضوعية أو الثبات الداخلي للملاحظ. **و**هذا يعني أن (الباحث) لن يكون لديه تحيز داخلي أثناء إجراء الملاحظة. **ثامناً: تحليل الملاحظة:** ويمكن إيجاز طرق تحليل الملاحظة في ثلاثة طرق أساسية تشمل: **التحليل الوصفي:** ويجري ذلك عبر قيام الباحث بتدوينها وفق الطرق المتبعة بين الباحثين الكيفيين، ويستخدم عادةً الملاحظات من الميدان (روايات شهود العيان للأماكن والسلوكيات) لوصف المحيط، أو توفير سياق اجتماعي لما يقوله الناس في الميدان عن أنفسهم وعن الآخرين. **والتحليل الاستقرائي:** والاستراتيجية الأكثر شهرة للتحليل الاستقرائي للملاحظات النوعية هي "النظرية المجزرة " حيث تقود ملاحظات ميدانية محددة الباحث إلى "العلاقات المعقولة المقترحة بين مجموعات المفاهيم". **والتحليل البنائي:** ويهدف إلى الكشف عن عمليات صنع المعنى التي يستخدمها الأشخاص في ميدان معين لفهم عالمهم. وختاماً الاعتبار الأساسي في أي دراسة بحثية قائمة على الملاحظة هو إجراء البحث بطريقة أخلاقية، تضمن حق المشاركين في العلم بأغراض البحث، والحفاظ على سرية هوية المشاركين: وأخلاقية معالجة القضايا المرتبطة بطبيعة العلاقة مع المشاركين، وأخيراً مراعاة تجنب تحيز الباحث قدر الإمكان.

المراجع:

المحمودي محمد سرحان على (2019). مناهج البحث العلمي (ط3). صنعاء: اليمن: دار الكتب.

القريني، سعد بن غنام (2020). البحث النوعي ، الاستراتيجيات وتحليل البيانات. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية.

تشيرتون، ميل؛ وبراون، آن (1999). علم الاجتماع النظرية والمنهج (هناء الجوهري، مترجم). (2012)، ع (2075)، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

جونز فيليب (2010). النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية (محمد ياسر الخواجة، مترجم). القاهرة، مصر: العربية للنشر والتوزيع (العمل الأصلي ب ت).

حامد، خالد (2008). منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجزائر: دار جسور للنشر والتوزيع.

حجازي، عزت (2007). التحليل الكيفي في البحث الاجتماعي. المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 44 (3)، 1-31. http://search.mandumah.com/Record/1041986

رشوان، حسين عبد الحميد أحمد (2006). أصول البحث العلمي. الإسكندرية، مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

شميس، عبد الرقيب أحمد محمد؛ راجح، بهية محمد (2020). دور الملاحظة الميدانية في جمع البيانات النوعية.

مجلة جامعة البيضاء، 2 (3)،57-71. https://doi.org/10.56807/buj.v2i3.114

عبد الجواد، مصطفى خلف (2002). قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع. القاهرة: مصر: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

عطوي، جودت عزت (2007). أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، وطرقه الإحصائية. عمّان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

عطيفة، حمدي أبو الفتوح (1996). منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية. القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات. https://archive.org/details/1370-pdf_202105/page/n319/mode/2up?view=theater

عقيل، عقيل حسين (2012). خطوات البحث العلمي: من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة. بيروت، لبنان: دار ابن كثير. https://www.socioclub.net/2022/11/pdf_93.html

مجدوب، نوال؛ ومجدوب، خيرة (2017). مزايا طرق جمع البيانات المختلفة وعيوبها ومتى يتم استخدام كل منها. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، 1 (1)، 7- 91. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/65842

Adler, P. A.; & Adler, P. (1994). Observational techniques [تقنيات الملاحظة]. In N. K. Denzin & Y. S. Lincoln (Eds.), Handbook of qualitative research (pp. 377–392). Thousand Oaks, CA: Sage Publications

Angrosino, Michael V. (2005). Recontextualizing observation: Ethnography, pedagogy, and the prospects for a progressive political agenda [إعادة صياغة الملاحظة: الإثنوغرافيا، والتربية، وآفاق جدول أعمال سياسي تقدمي]. In N. Denzin & Y. Lincoln (Eds.), The Sage Handbook of Qualitative Research (3nd ed., pp. 729-745). Sage.

Baker, Lynda M. (2006). Observation: A Complex Research Method [الملاحظة: طريقة بحث معقدة]. Library Trends, 55 (1), 171-189.
https://www.webpages.uidaho.edu/CSS506/Technique%20Readings/Baker%202006%20Observation%20a%20complex%20research%20method.pdf

Bernard, H. Russell (1994). Research methods in anthropology: qualitative and quantitative approaches (2nd ed.) [طرق البحث في الأنثروبولوجيا: المناهج النوعية والكمية (ط2)]. AltaMira Press.

Bryant, Melanie (n.d). Conducting Observational Research [إجراء البحوث الملاحظة]. https://docplayer.net/49458987-Conducting-observational-research-associate-prof-melanie-bryant-swinburne-business-school.htmlBryman, A. (1988). Doing research in organizations [إجراء البحوث في المنظمات]. Oxford: Taylor & Francis.

Biernacki, P.; & Waldorf, D. (1981). Snowball sampling: Problems and techniques of chain referral sampling [أخذ عينات كرة الثلج: مشاكل وتقنيات أخذ عينات الإحالة المتسلسلة]. Sociological Methods & Research, 10 (2), 141–163. https://ethnographyworkshop.files.wordpress.com/2014/11/biernacki-waldorf-1981-snowball-sampling-problems-and-techniques-of-chain-referral-sampling-sociological-methods-research.pdf

Chatman, E. A. (1984). Field research: Methodological themes [البحث الميداني: موضوعات منهجية]. Library & Information Science Research, 6 (4), 425–438.

Creswell, john w. (2009). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approach (3nd ed.) [تصميم البحث: نهج الأساليب النوعية والكمية والمختلطة (ط3)]. Sage Publications. http://www.mim.ac.mw/books/John%20W.%20Creswell's%20Research%20Design%203rd%20Ed.pdf

Ciesielska, M.; Boström, K. W.; & Öhlander, M. (2018). Observation methods [طرق المراقبة]. In M. Ciesielska, & D. Jemielniak (Eds.), Methods and Possibilities (Vol. 2, pp. 33-52). DOI: 10.1007/978-3-319-65442-3_2.

DeWalt, Kathleen M; & DeWalt, Billie R. (2002). Participant observation: a guide for fieldworkers [ملاحظة المشاركين: دليل للعاملين الميدانيين]. Walnut Creek, CA: Altamira Press

Driscoll, D. L. (2011). Introduction to primary research: Observations, surveys, and interviews. [مقدمة للبحث الأولي: الملاحظات والمسوحات والمقابلات] Writing spaces: Readings on writing, 2. 153-174.

https://scholar.google.com/citations?view_op=view_citation&hl=en&user=a69bvWoAAAAJ&citation_for_view=a69bvWoAAAAJ:_kc_bZDykSQC

Flick, Uwe. (2014). Analyzing Observations [تحليل الملاحظات]. in Amir B. Marvasti (Ed.), The SAGE Handbook of Qualitative Data Analysis (pp.345-366). California, United States: SAGE Publications Ltd.

Fox, nick. (1998). How to Use Observations in a Research Project [كيفية استخدام الملاحظات في مشروع بحثي] Trent Focus for Research and Development in Primary Health Car: Trent focus group.

http://web.simmons.edu/~tang2/courses/CUAcourses/lsc745/sp06/observation.pdf

Gorman, G. E.; & Clayton, P. (2005). Qualitative research for the information professional (2nd ed) [البحث النوعي لمحترفي المعلومات (ط2)]. Facet.

Hammersley, M.; & Atkinson, P. (2007). Ethnography. Principles in Practice [الأجناس البشرية. المبادئ في الممارسة]. London, United Kingdom: Routledge.

Jorgensen, Danny. L. (1989). Participant observation: A methodology for human studies [ملاحظة المشاركين: منهجية للدراسات الإنسانية]. Thousand Oaks, CA: Sage Publications. https://jan.ucc.nau.edu/~pms/cj355/readings/jorgensen.pdf

Johnson, R. B. (1997). Examining the validity structure of qualitative research [فحص هيكل صلاحية البحث النوعي]. Research Library, 118(2), 282–292. https://www.researchgate.net/profile/R-Johnson-10/publication/246126534_Examining_the_Validity_Structure_of_Qualitative_Research/links/54c2af380cf219bbe4e93a59/Examining-the-Validity-Structure-of-Qualitative-Research.pdf

Kawulich, Barbara. (2012). collecting data through observation [جمع البيانات من خلال الملاحظة]. In C. Wagner, B. Kawulich; & M. Garner (Eds.), in book: Doing Social Research: A global context (pp. 250 - 160) https://www.researchgate.net/publication/257944783_Collecting_data_through_observation

Marshall, C.; & Rossman, G. B. (1989). Designing qualitative research [تصميم البحوث النوعية]. Newbury Park, CA: Sage.

Marshall, Anne; & Batten, Suzanne (2004). Researching across cultures: issues of ethics and power [البحث عبر الثقافات: قضايا الأخلاق والسلطة]. Forum Qualitative Sozialforschung ,5 (3). https://entwicklungspolitik.uni-hohenheim.de/uploads/media/Day_6_-_Reading_text_1.pdf

Malderez, Angi (2003). Key Concepts in Elt, Observation [المفاهيم الأساسية في الملاحظة]. ELT Journal, 57(2), pp179-181. https://doi.org/10.1093/elt/57.2.179

Polit, D. F., & Hungler, B. P. (1987). Nursing research: Principles and methods (3nd ed.) [أبحاث التمريض: المبادئ والأساليب (ط3)]. Lippincott.

Powell, R. R., & Connaway, L. S. (2004). Basic research methods for librarians (4nd ed.) [طرق البحث الأساسية لأمناء المكتبات (ط4)]. Libraries Unlimited.

Schensul, Stephen L.; Schensul, Jean J.; & LeCompte, Margaret D. (1999). Essential ethnographic methods: observations, interviews, and questionnaires (Book 2 in Ethnographer's Toolkit) [الأساليب الإثنوغرافية الأساسية: الملاحظات والمقابلات والاستبيانات (الكتاب 2 في مجموعة أدوات الإثنوغرافيين)]. Walnut Creek, CA: AltaMira Press. https://sites.tufts.edu/fieldworklabfall2018/files/2018/09/schensul-structured-ethno-data.pdf

Spradley, James. P. (1980). Participant observation [ملاحظ مشارك]. New York, United States: Holt, Rinehart and Winston. https://cpb-us-e1.wpmucdn.com/blogs.uoregon.edu/dist/e/14077/files/2017/01/spradley-participant_observation-2cg3cpu.pdf

Taylor, steven j.; Bogdan, Robert; Devault, marjorie l. (2016). introduction to qualitative research methods a guidebook and resource (4nd ed.)[مقدمة لأساليب البحث النوعي: دليل ومصدر (ط4)]. wiley.

الإصدار السادس – العدد واحد وستون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"Qualitative observation and steps to design research based on it"

Researcher:

Prof. Siham Ahmed Al-Azab
Department of Sociology and Social Work - College of Arts and Human Sciences - King Abdulaziz University

Abstract:

This paper explores the qualitative Observation research method in social research and aims to provide a general understanding of the qualitative Observation as well as specific steps for its implementation. Although a number of social research scholars continuously discuss the importance of qualitative observation but, this research method still needs more attention as compared to other methods, especially with regard to the executive steps for conducting it. This paper discusses qualitative observation by focusing on its definition, types, and importance, in addition to exposure to the steps of designing research based on qualitative observation, It ends with a review of the ethical considerations of observation, and its most important advantages and disadvantages.

Keywords: Qualitative Observation, Qualitative research, Research methodology, Observational Research Design.